باب المضمر

(وهو الموضوع) أخرج المنادى نحو: يا رجل، والمضاف نحو: غلامي، وذا الأداة نحو: الغلام.

(لتعيين مُسماه) أخرج النكرة كرجل.

(مشعرًا بتكَلُّمِه أو خطابه أو غَيْبَتِه) أخرج العلم والمشار به والموصول، لأن كل واحد من هذه صالح لكل حال من الثلاث على سبيل البدل، بخلاف المضمر فإنه يختص بواحدة منها، فأنا لا يصلح إلا للتكلم. وأنت لا يصلح إلا للخطاب، وهو لا يصلح إلا للغيبة.

[الضمير المستتر]

(فمنه) أي من المضمر.

(واجب الخفاء) والمراد به ما لا يحل محله ظاهر كالمستتر في المواضع المذكورة.

(وهو المرفوع بالمضارع ذي الهمزة) نحو: أقوم.

(أو النون) نحو: نقوم.

(وبفعل أمر المخاطب) نحو: اضرب.

(ومضارعه) نحو: أنت تضرب.

(واسم فعل الأمر) نحو: نزال.

(مطلقًا) أي سواء أكان المراد به واحدًا مذكرا أم غيره. نحو: نزال يا زيد ويا هند ويا زيدان ويا هندان ويا زيدون ويا هندات.

(ومنه) أي من المضمر.

(جائز الخفاء) وهو الذي يجوز أن يحل محله ظاهر كالمستتر في المواضع المذكورة.

(وهو المرفوع بفعل الغائب) نحو: زيد يقوم، وزيد ليقم. فهذا ونحوه جائز الخفاء، إذ يصح أن يقال: زيد يقوم أبوه، بخلاف ما سبق.

(الغائبة) نحو: هند تقوم.

(أو معناه من اسم فعل) نحو: هند هيهات.

(وصفة) نحو: زيد ضارب وضروب.

(وظرف) نحو: زيد عندك.

(وشبهه) نحو: زيد في الدار.

obeikandl.com

[ضمائر الرفع المتصلة]

(ومنه) أي من المضمر.

(بارز متصل) وهو الذي لا يحسن الابتداء به، ولا يق بعد إلا في الاختيار كالكاف في: أكرمك.

(وهو إن عنى به المعنى بنفعل) وهو المتكلم المعظم نفسه أو المشارك.

(نا في الإعراب كله) أي رفعًا نحو: أكرمنا زيدًا، ونصبًا نحو: أكرمنا زيد، وجرًا نحو: مر بنا زيد.

(وإن رفع) أي الضمير البارز المتصل.

(بفعل ماض فتاء تضم للمتكلم) نحو: ضربت.

(وتفتح للمخاطب) نحو: ضربت.

(وتكسر للمخاطبة) نحو: ضربت.

(وتوصل) أي التاء.

(مضمومة) أي في حال ضمها.

(بميم وألف للمخاطبين) نحو: يا زيدان هل ضربتما؟

(والمخاطبتين) نحو: يا هندان هل ضربتما؟

(وبميم مشددة للمخاطبات) نحو: ضربتن.

(وتسكين ميم الجمع إن لم يلها ضمير متصل أعرف) فقولك: يا زيدون هل ضربتم أعرف من: ضربتمو.

(وإن وليها) أي الميم، ضمير متصل.

(لم يجز التسكين) فتقول: ضربتموه، ولا يجوز: ضربتمه.

(خلافًا ليونس) في تجويز التسكين قبل المضمر، وظاهر كلام سيبويه أن التسكين كثير معروف. قال سيبويه: وزعم يونس أنك تقول: أعطيتكمه كما تقول في المظهر، والأول أكثر وأعرف. انتهى. يعني بالأول ما قدمه في قولهه: أعطيتكموه.

(وإن رفع) أي الضمير البارز المتصل.

(بفعل غيره) أي غير الماضي كالمضارع والأمر.

(فهو نون مفتوحة للمخاطبات) نحو: يا هندات اضربن، وهل تضربن؟

(أو الغائبات) نحو: الهندات يضربن.

(وألف لتثنية غير المتكلم) وهو المخاطب نحو: افعلا، وهل تفعلان يا زيدان؟ والغائب نحو: الزيدان يفعلان.

(وواو للمخاطبين) نحو: يا زيدون اضربوا، وهل تضربون؟

(أو الغائبين) نحو: الزيدون يضربون.

(وياء للمخاطبة) نحو: يا هند اضربي، وهل تضربين؟

(وللغائب مطلقًا مع الماضي ما له مع المضارع) فتقول: زيد ضرب، وهند ضربت، والزيدان ضربا، والهندان ضربتا، والزيدون ضربوا، الهندات ضربن، كما تقول: زيد يضرب، وهند تضرب، والزيدان يضربان، والهندان تضربان، والزيدون يضربون، والهندات يضربن.

(وربما استغني معه) أي مع الماضي.

(بالضمة عن الواو) كقوله[1]: [الوافر]

فَلَوْ أَنَّ الأَطِبَّا كَانُ حَوْلِي وَكَانَ مَعَ الأَطِبَّاءِ الأَساةُ

(وليس الأربع) أي النون والألف والواو والياء.

(علامات) أي كتاء التأنيث، فالنون علامة للجمع والمؤنث، والألف علامة للتثنية، والواو علامة للجمع المذكر، والياء علامة للمؤنثة.

(والفاعل مستكن) كما استكن في: زيد فعل، وهند فعلت.

---

(١) قائله: لم أقف على اسم قائله.

اللغة: "الأطباء" جمع طبيب "الأساة" -بضم الهمزة- جمع آس، وهو الجراح. قال الجوهري: الآسي: الطبيب، والجمع أساة مثل رام ورماة.

الإعراب: "فلو" الفاء عاطفة، ولو للشرط "أن" حرف توكيد ونصب "الأطبا" اسم أن "كان" بضم النون في موضع خبر أن، وأصله كانوا فحذفت الواو وبقيت الضمة دليلا عليها "حولي" ظرف ومضاف إليه في موضع خبر كان "وكان" فعل ماض ناقص "مع" ظرف متعلق بمحذوف خبر مقدم لكان "الأطباء" مضاف إليه "الأساة" اسم كان، وجملة كان عطف على ما قبلها وأن في أول البيت وما دخلت عليه في محل رفع على الفاعلية؛ لأن التقدير: ولو ثبت أن الأطباء، وجواب لو في بيت بعده: إذا ما أذهبوا...

الشاهد: قوله: "كانُ" بضم النون فأصله كانوا حولي فحذفت الواو اكتفاء بضمة النون.

ذكره ابن يعيش ٨٠/ ٩، و العيني ٤/ ٥٥١.

(خلافًا للمازني فيهن) أي في الأربع بدليل التزامها، ولو كانت حروفا ما التزمت، فكان يجوز: الزيدان قام، فثبت أنها أسماء مضمرة، وهذا مذهب الجمهور.

(وللأخفش في الياء) فإنه زعم هو ومن وافقه أن الياء حرف تأنيث ويوافق على اسمية الواو والألف والنون، فيقول في افعلي وتفعلين إن الفاعل مستتر كما في هند تقوم، ومذهب الجمهور: سيبويه وغيره، أن الياء ضمير إذ لم يثبت كونها علامة تأنيث، وثبت كونها ضميرًا بالاتفاق في نحو: أكرمني.

obeikandl.com

[إسناد الفعل الماضي إلى الضمائر]

(ويُسَكَّنُ آخرُ المسنَدِ إلى التاء) نحو: ضربت وضربت وضربت.

(والنون) نحو: الهندات ضربن ويضربن واضربن يا هندات.

(ونا) نحو: ضربنا زيدًا. ولا يكون المسند إلى التاء ونا إلا ماضيًا.

(ويحذف ما قبله) أي ما قبل آخر المسند إلى الثلاثة.

(من معتل) وذلك لالتقاء الساكنين.

(وتنقل حركته) أي حركة ذلك المعتل الذي يحذف.

(إلى فاء الماضي الثلاثي) نحو: طلت وخفت، الأصل: طولت وخوفت، فنقلت الحركة التي كانت للمعتل قبل انقلابه به ألفا في طال وخاف إلى الفاء، وفهم منه أنه لا ينقل في المضارع والأمر، بل يحذف المعتل فقط نحو: خفن ولا تحقن.

(وإن كانت) أي الحركة التي كانت للمعتل المحذوف قبل انقلابه ألفًا.

(فتحة أبدلت بمجانسة المحذوف) فإن كان المحذوف واوا أبدلت الحركة ضمة، وإن كان ياء أبدلت كسرة.

(ونقلت) أي إلى فاء الكلمة، وذلك نحو: قام وباع أصلهما قوم وبيع، فإذا أسندتهما إلى التاء مثلاً قلت: قمت وبعت، بضم القاف وكسر الباء.

(وربما نقل دون إسناد إلى أحد الثلاثة) أي التاء والنون ونا.

(في زال) كقولك: كيد زيد يقول كذا.

(أختي كان وعسى) احترز من زال التامة التي بمعنى ذهب، ومن كاد التامة التي بمعنى احتال.

(وحركة ما قبل الواو والياء مجانسة) فيضم ما قبل الواو نحو، يضربون ويكسر ما قبل الياء نحو: تضربين.

(فإن ماثلها أو كان ألفا حذف) نحو: أنتم تدعون، وأنت ترمين، وأنتم تخشون، وأنت تخشين، والأصل: تدعوون وترميين وتخشاون وتخشاين.

(وولي ما قبله بحاله) أي تبقى حركة العين في تدعون، والميم في ترمين، والشين في تخشون وتخشين على حالها ولا تغير.

(وإن كان الضمير واوا والآخر ياء) نحو: ترميون.

(أو بالعكس) نحو: تغزوين.

(حذف الآخر وجعلت الحركة المجانسة على ما قبله) فتقول: ترمون وتغزين. وإنما حذفت الواو والياء لأنه لما استثقلت الضمة والكسرة حذفتا فالتقى ساكنان فحذف الآخر وحرك ما قبله بحركة تجانس الضمير.

(ويأتي ضمير الغائبين كضمير الغائبة كثيرًا لتأولهم بجماعة) كقوله تعالى: ﴿وَإِذَا الرُّسُلُ أُقِّتَتْ﴾ [المرسلات:١١].

(وكضمير الغائب قليلاً لتأولهم بواحد يفهم الجمع) كقوله:

فَإِنِّي رأيتُ الصَّامِرِينَ مَتَاعَهُمْ يَمُوتُ ويَفْنَى فَارْضَخِي من وِعائِيَا

أي يموتون، فأفرد الضمير كأنه قال: يموت من ذكره.

(أو لسد واحد مسدهم) هو أحسن الفتيان وأجمله، لأنه بمعنى أحسن فتى، فأفرد الضمير حملا على المعنى.

(ويعامل بذلك ضمير الاثنين وضمير الإناث بعد أفعل التفضيل كثيرًا) مثاله في ضمير الاثنين قوله[1]: [الوافر]

وَمَيَّةُ أَحْسَنُ الثَّقَلَيْنِ جِيدًا وَسَالِفَةً وَأَحْسَنُهُ قَذَالا

ومثاله في ضمير الإناث قوله عليه الصلاة والسلام: " خير النساء صوالح نساء قريش، أَحْنَاهُ على ولد... " الحديث[2]. أي أحنى هذا الصنف.

---

(١) لذي الرمة في ديوانه ق ٣٨/٥٧ ص ٤٣٦ (وروايته " خدّا " بدلا من " جيدا ").
وله في الكامل ٢ /٥٥ والخصائص ٢ /٤١٩ وشرح المفصل ٩٦/٦ والخزانة ٣٩٣/٩
وبلا نسبة في شرح الشذور ٤١٧
وفي بعضها " وجها " بدلا من " جيدا " و " أحسنهم " بضمير الجمع.
مية: اسم امرأة. الثقلان: الإنس والجن، الجيد: العنق، والسالفة: مقدّم العنق، والقذال: مؤخّر العنق.
معنى البيت: يصف حبيبته يقول: هي أحسن الخلق عنقا مقدّمه ومؤخّره.
إعراب البيت: مية: مبتدأ غير منصرف للعلمية والتأنيث، أحسن: خبره، جيدا: تمييز، وكذا قوله وسالفة: عطف على التمييز، وأحسنه، عطف على الخبر.
الاستشهاد: على أن أفعل التفضيل إذا أضيف يستوي فيه المذكر والمؤنث وكذا التثنية والجمع فلذا ذكّر قوله أحسن الثقلين وما قال: " حُسنى الثقلين ".

(٢) أخرجه البخاري ٧/ ٨٥ (٥٣٦٥) قال: حدثنا علي بن عبد الله. و «مسلم» ٧/ ١٨١ (٦٥٤٤ و٦٥٤٥) قال: حدثنا ابن أبي عمر.

(ودونه قليلاً) أي ودون أفعل التفضيل يأتي ضمير الاثنين كضمير الواحد قليلاً كقوله[١]:

أخو الذِّئبِ يَعْوي والغُرابِ وَمَنْ يَكنْ شَرِيْكَيْهِ تَطْمَعْ نَفْسُهُ كُلَّ مَطْمَعِ

أراد: ومن يكونا شريكيه أي الذئب والغراب فأفرد كأنه قال: ومن يكن هذا النوع.

(ولجمع الغائب غير العاقل ما للغائبة) كقوله تعالى: ﴿وَإِذَا النُّجُومُ انْكَدَرَتْ﴾ [التكوير:٢].

(أو الغائبات) كقوله تعالى: ﴿فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا﴾ [الأحزاب:٧٢].

(وفعلت ونحوه أولى من فعلن ونحوه بأكثر جمعه) أي أولى بأكثر جمع الغائب غير العاقل، فالجذوع انكسرت أولى من الجذوع انكسرن، وكذا إذا كان الضمير غير مرفوع، وهو مراده بنحوه، فالجذوع كسرتها أولى من كسرتهن.

(وأقله والعاقلات مطلقًا) أي سواء كان جمعًا صحيحًا أم جمعًا مكسرًا لصيغة القلة أو غيرها.

(بالعكس) فالنون وشبهها أولى من التاء وشبهها، فالأجذاع انكسرن أولى من انكسرت، وكسرتهن أولى من كسرتها، ومثال ذلك في العاقلات: ﴿وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ﴾ [البقرة:٢٢٨]، والهندات خرجت، ﴿إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَطَلِّقُوهُنَّ﴾ [الطلاق:١]، وقوله: النساء بأعجازها.

(وقد يوقع فعلن موقع فعلوا طلب التشاكل) كما روى في بعض الأدعية: "اللهم رب السموات وما أظللن، ورب الأرضين وما أقلن، ورب الشياطين ومن أضللن " أي ومن أضلوا، وهذا هو القياس، أو يعود كما يعود على الغائبة نحو: ومن أضلت، فقال: أضللن مشاكلة لأظللن وأقللن.

(كما قد يسوغ) أي طلب التشاكل.

---

(١) القائل امرأة تسمّى «غضوب»، وهى من رهط ربيعة بن مالك أخى حنظلة.

الشاهد: أودع ضمير (مَن) في (يكن) على لفظ الإفراد وهو اسمها وجاء ب (شريكيه) خبرا ل (يكن) على معنى التثنية فكأنه قال: و (أي اثنين) كانا شريكيه طمعت أنفسهما كل مطمع.

انظر: نوادر أبى زيد ص ٣٧١، وكتاب الشعر ص ٣١٦، والخصائص ٢/ ٤٢٣، والمحتسب ٢/ ١٨٠.

(لكلمات غير ما لها من حكم) نحو: " لا دريت ولا تليت "، وحقه: تلوث، فخرج من حكم التصحيح إلى حكم الإعلال لمشاكلة دريت.

(ووزن) كقولهم: أخذه، ما قدم وما حدث، ولا يقولون في الإفراد إلا حدث بفتح العين، فخرجوا من وزن الكلمة إلى غيره طلبًا للتشاكل.

obeikandl.com

[ضمائر النصب والجر المتصلة]

(ومن البارز المتصل في الجر والنصب ياء للمتكلم) نحو: أكرمني ومر بي.

(وكاف مفتوحة للمخاطب) نحو: أكرمك ومر بك.

(ومكسورة للمخاطبة) نحو: أكرمك ومر بك.

(وها للغائبة) نحو: أكرمها ومر بها.

(وهاء مضمومة للغائب) نحو: أكرمه ومر له.

(وإن وليت) أي هاء الغائب.

(ياء ساكنة أو كسرة كسرها غير الحجازيين) نحو: فيه وبه. ولغة الحجازيين ضم هاء الغائب مطلقًا فيقولون: ضربته ونظرت إليه ومررت به، ولغة غيرهم الكسر بعد الياء الساكنة أو الكسرة كما مثل، وذلك للإتباع.

(وتشبع حركتها بعد متحرك) نحو: ﴿لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ﴾ [البقرة:١١٦] وهو الأصل.

(ويختار الاختلاس بعد ساكن مطلقًا) أي سواء أكان الساكن حرف علة نحو: فيه ويرضوه، أم حرفا صحيحا نحو: منه وعنه وأكرمه.

(وفاقًا لأبي العباس) هو المبرد – والذي رجحه سيبويه الإشباع إذا لم يكن الساكن حرف لين. قال المصنف: ورد ذلك أبو العباس، ويعضده السماع.

(وقد تسكن أو تختلس الحركة بعد متحرك عند بني عقيل وبني كلاب اختيارًا) قال الكسائي: سمعت أعراب عقيل وكلاب يقرؤون: ﴿إِنَّ الإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ﴾ [العاديات:٦] بالجزم، و " لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ " بغير تمام.

(وعند غيرهم اضطرارًا) كقوله[1]: [البسيط]

وَأَشْرَبُ الْمَاءَ مَا بِي نَحْوَهُ ظمأ ... إِلا لأَنَّ عُيُوْنَهُ سَيْلُ وَادِيْهَا

وقوله:

عسى ذات يوم أن يعود بها النوى ... على ذي هوى حيران قلبه طائر

(وإن فصل المتحرك في الأصل) هذا الجار متعلق بفصل لا بالمتحرك.

---

(١) انظر: الخزانة ٢٦٦/٥، والخصائص ١٢٨/١.

(ساكن حذف جزما) كقوله تعالى: ﴿يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ﴾ [آل عمران:٧٥] الأصل قبل دخول الجازم: يؤديه.

(أو وقفا) كقوله تعالى: ﴿فَأَلْقِهْ إِلَيْهِمْ﴾ [النمل:٢٨] الأصل: ألقيه.

(جازت الأوجه الثلاثة) هي الإشباع والاختلاس والتسكين.

(ويلي الكاف والهاء في التثنية والجمع ما ولي التاء) فتقول: ضربكما غلامكما، وضربكم غلامكم، وضربكن غلامكن، وضربهما غلامهما، وضربهم غلامهم، وضربهن غلامهن.

(وربما كسرت الكاف فيهما) أي في التثنية والجمع.

(بعد ياء ساكنة) نحو: فيكما وفيكم وفيكن.

(أو كسرة) نحو: بكما وبكم وبكن، وهي لغة حكاها سيبويه والفراء، لكنها رديئة، كما قال سيبويه، وأنشد[1]: [الطويل]

وَإِن قالَ مَولاهُم عَلى جُلِّ حادِثٍ مِنَ الدَهرِ رُدّوا فَضلَ أَحلامِكُم رَدّوا

(وكسر ميم الجمع بعد الهاء المكسورة) احترز من الهاء المضمومة نحو: ﴿تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلائِكَةُ﴾ [النحل:٢٨] فإن الميم لا تكسر.

(باختلاس قبل ساكن) نحو: ﴿بِهِمُ الأَسْبَابُ﴾ [البقرة:١٦٦] وهو أقيس من الضم.

(وبإشباع دونه) أي دون الساكن نحو: ﴿وَمَنْ يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُ﴾ [الأنفال:١٦].

(أقيس) أي من الضم والإسكان.

(وضمها قبل ساكن) نحو: ﴿بِهِمُ الأَسْبَابُ﴾.

(وإسكانها قبل متحرك) نحو: ﴿وَمَنْ يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ﴾.

(أشهر) فكذلك قرأ أكثر القراء بالضم قبل الساكن، وبالإسكان قبل المتحرك.

---

(١) البيت للحطيئة يمدح بني لأي بن شماس، ومولاهم: ابن عمهم وحليفهم، وجل الشيء: معظمه. يقول: هؤلاء القوم إذا جنى ابن عمهم - أو حليفهم أوجارهم عليهم وخشي عقابهم - سألهم أن يحملوا عنه فأجابوه. ورُدّوا فضلَ أحلامِكِمْ: أي ردوا على جنايتي حلمكم الواسع، فإن أحلامكم واسعة لغفران ذنوب من جنى عليكم.

انظر: شرح أبيات سيبويه للسيرافي ٢/٢٩٥، والأضداد في كلام العرب ١/٢٢٤.

(وربما كسرت) أي الميم.

(قبل ساكن مطلقًا) أي وإن لم تل هاء مكسورة. أنشد الفراء[1]: [الكامل]

فَهُــمُ بطَــانَتُهُمْ وهُــمْ وُزَرَاؤُهُــم وهُــمِ القُضَــاةُ ومِــنْهُمِ الحجــاب

obeikandl.com

(١) انظر: الخصائص ١٣٢/٣، وسر صناعة الإعراب ٥٥٨/٢.

[فصل:
نون الوقاية]

(فصل): (تَلْحَقُ قبل ياءِ المتكلم إن نُصِبَ بغيرِ صفةٍ) يدخل في هذا الفعل نحو: أكرمني ويكرمني، واسم الفعل نحو: عليكني، وإن وأخوتها.

(أو جُرَّ بمن) نحو: مني.

(أو عن) نحو: عني.

(أو قد) نحو: قدني.

(أو قط) نحو: قطني، ومعناهما: حسب، والياء مجرورة كما في حسبي. هذا مذهب الخليل وسيبويه، وستذكر في أسماء الأفعال.

(أو بجل) نحو: بجلنى، ومعناها: حسبى، وستذكر في أسماء الأفعال.

(أو لدن) نحو: من لدنى.

(نون مكسورة للوقاية) لأنها تقى الفعل الكسر.

(وحذفها) أي نون الوقاية.

(مع لدن وأخوات ليت جائز) تقول: لدنى إني وأني وكأني ولكني.

(وهو) أي الحذف.

(مع بجل ولعل أعرف من الثبوت) فبجلي أعرف من بجلني، ومنه[1]: [الطويل]

---

(١) البيت لطرفة.

الشرح: "أسود حالكا" أراد به كأس المنية، وقيل أراد شرابا فاسدا، والحالك: الشديد السواد "بجلي" أي. حسبي: وبجل على وجهين حرف بمعنى نعم. واسم وهو على وجهين: اسم فعل بمعنى يكفي واسم مرادف لحسب وهو ههنا بمعنى نعم، لأنها حرف، وألا: للتوبيخ والإنكار، وألا بجل توكيد في المعنى الأول.

الإعراب: "ألا" ههنا للتوبيخ والإنكار "بجلي" مبتدأ مرفوع بضمة مقدرة "من الشراب" جار ومجرور متعلق بمحذوف خبره لأن معناه حسبي من الشراب "ألا بجل" تأكيد في المعنى للأول، ومعنى بجل هنا نعم لأنه حرف.

ذكره ابن هشام في مغني اللبيب ١/ ١٠٣. وهو في ديوان طرفة ص"٢٠"، وفي تفسير الطبري "٣٥٩/٢" كما هو موجود في نوادر اللغة للأنصاري ص"٨٣"، وفي لسان العرب في مادة: "سود".

أَلا إِنَّنـي شَـرِبْتُ أَسْـوَدَ حَالكَـا أَلا بَجَلـي مِـنَ الشَّـرَابِ أَلا بَجَـلْ

ولعلي أعرف من لعني، ولم يرد في القرآن إلا لعلي، ومن لعلني قوله[1]: [الطويل]

فَقُلْـتُ: أَعِيْرَانِـي الْقَـدُومَ لَعَلَّنِـي أَخُـطُّ بِهَـا قَبْـرًا لأَبْـيَضَ مَاجِـدِ

(ومع ليس وليت ومن وعن وقد وقط بالعكس) فليتني أعرف من ليتى، وكذا عني ومني وليسنى وقدنى وقطنى، ومن الحذف قوله[2]: [الرجز]

عَـدَدْتُ قَـوْمِي كَعَدِيـدِ الطَّـيْسِ إِذْ ذَهَـبَ القَـومُ الكِـرامُ لَيْسِـي

---

(١) قال العيني ج١ ص٣٥٠ -لم أقف على اسم قائله- وبحثت فلم أعثر على قائله، وهو من الطويل.

الشرح: "أعيراني" ويروى أعيروني، من العارية، "القدوم" بفتح القاف وضم الدال المخففة الآلة ينجر بها الخشب، "أخط بها" أي: أنحت بها وأصل الخط من خط بأصبعه في الرمل، "وقبرا" أي غلافا والمراد به الجفن "الأبيض ماجد" لسيف صقيل، ويمكن المراد طلب القدوم ليحفر بها قبرا.

الإعراب: فقلت: فعل وفاعل "أعيراني" فعل أمر مبني على حذف النون وألف الاثنين فاعله والنون للوقاية والياء مفعول أول "القدوم" مفعول ثان "لعلني" حرف تعليل ونصب والنون للوقاية والياء ضمير المتكلم اسم لعل "أخط" فعل مضارع وفاعله ضمير مستتر فيه "بها" متعلق بأخط "قبرا" مفعول به لأخط، والجملة من الفعل والفاعل في محل رفع خبر لعل "لأبيض" جر ومجرور بالفتحة نيابة عن الكسرة، لأنه لا ينصرف للوصفية ووزن الفعل ومتعلق الجار والمجرور محذوف يقع صفة لقبر "ماجد" صفة لأبيض مجرور بالكسرة.

الشاهد: في قوله "لعلني" حيث جاء بنون الوقاية وحذفها أشهر وأعرف.

مواضعه: من شراح الألفية ذكره، ابن عقيل ١/ ٦١، ابن الناظم ص٢٧، والمكودي ص١٨، والسيوطي ص١٦، وأيضا في همع الهوامع ١/ ٦٤.

(٢) البيت لرؤبة بن العجاج.

الشرح: "عددت" من العد والإحصاء "العديد" بفتح وكسر الدال العدد "الطيس" بفتح الطاء المهملة وسكون الياء الرمل الكثير "الكرام" جمع كريم.

المعنى: عددت قومي وكانوا بعدد الرمل في الكثرة ما فيهم كريم غيري.

الشاهد: في "ليسي" حيث حذف نون الوقاية من ليس مع اتصالها بياء المتكلم مع وجوبها في الفعل قبل ياء المتكلم، وذلك ضرورة وفيه شذوذ وهي مجيء خبر ليس ضميرا متصلا. وأصل الكلام ليس الذاهب إياي.

انظر: ابن الناظم ص٢٥، وابن عقيل ١/ ٩٥، والأشموني ١/ ٥٥، والسيوطي ص١٦، وفي همع الهوامع ١/ ٦٤، وابن يعيش في شرح المفصل ٣/ ١٠٨، والشاهد ٣٩٢ في خزانة الأدب.

وقوله[١]: [الوافر]

كَمُنْيَـــةِ جَـــابِرٍ إِذْ قَـــالَ لَيْتِـــي أُصَـــادِفُهُ أتلـــف جُـــلَّ مَـــالِي

وقوله[٢]: [المديد]

أَيُّهَـــا السَّـــائِلُ عَـــنْهُم وَعَنِـــي لَسْـــتُ مِـــنْ قَـــيْسٍ وَلا قَـــيْسُ مِنِـــي

وقوله[٣]: [الرجز]

---

(١) هو لزيد الخيل.

و (جابر): رجل من غطفان تمنّى أن يلقى زيدًا ليقتُله كما تمنّى قبله مزيد أن يلقى زيدًا، فتشابهت مناهما.

والشّاهد فيه: (ليتي) حيث حذف نون الوقاية عن (ليت) على النُّدرة.

انظر: الكتاب ٣/٣٧٠، ونوادر أبي زيد ٦٨، والمقتضب ١/٢٥٠، ومجالس ثعلب ١/١٠٦، وسرّ صناعة الإعراب ٢/٥٥٠، وشرح المفصّل ٣/١٢٣، والمقرّب ١/١٠٨، وشرح التّسهيل ١/١٣٦، وابن النّاظم ٦٨، وشرح الرّضيّ ٢/٢٣، والدّيوان ١٣٧.

(٢) قال العيني: قائله مجهول لا يعرف، وقال ابن الناظم: إنه من وضع النحويين، وقال ابن هشام: وفي النفس من هذا البيت شيء، وبالبحث لم أعثر على قائله، وهو من المديد.

الشرح: "عنهم" عن القوم المعروفين عندهم "قيس" هو ابن عيلان بن مضر بن نزار وهو هنا غير منصرف للعلمية والتأنيث المعنوي؛ لأنه بمعنى القبيلة.

المعنى: يا من يسأل عن هؤلاء القوم عني، لتعلم أني لا أنسب إلى هذه القبيلة، وليست لها صلة بي.

الشاهد: في "عني ومني" -بتخفيف النون- حيث لم تأت نون الوقاية لضرورة الشعر.

انظر: ابن الناظم ص٢٨، ابن هشام ١/ ٩٠، ابن عقيل ١/ ٦٢، الشاطبي، وداود، الأصطنهاوي، الأشموني ١/ ٥٦، المكودي ص١٨، والسيوطي ص١٧، وأيضا في همع الهوامع ١/ ٦٤ وابن يعيش في شرح المفصل ٣/ ١٢٥.

(٣) قال ابن يعيش: قائله أبو بحدلة، وقال الجوهري: قائله حميد بن مالك الأرقط لعبد الملك بن مروان، يصف تقاعده عن نصرة ابن الزبير وأصحابه ويمدح عبد الملك ويعرض بابن الزبير.

وعجزه: ليس الإمام بالشحيح الملحد، وهو من الرجز.

الشرح: "قدني" كافيني وحسبي "الخبيين" تثنية خبيب بضم الخاء وفتح الباء وهما عبد الملك بن الزبير وأخوه مصعب، ويروى بصيغة الجمع، يريد أبا خبيب وشيعته، "الإمام" يريد به عبد الملك بن مروان، "الشحيح" البخيل، "الملحد" الجائر الظالم.

المعنى: حسبي نصر هذين الرجلين، فإن أمامي منزه عما تصف به ذلك المقيم في الحرم من رذيلتي: الشح والإلحاد.

قَدْنِي مِنْ نَصْـــرِ الخُبَيْبِينَ قَـــدِي

(وقد تلحق) أي النون المذكورة.

(مع اسم الفاعل) كقوله[1]: [الطويل]

وَلَـــيْسَ الْمُـــوافِيني لِيُرفَـــدَ خائِبـــاً فـــإنَّ لَـــهُ أَضْـــعَافَ مَـــا كَـــانَ أَمَّـــلا

=

الإعراب: قدني: اسم بمعنى حسب مبتدأ والنون للوقاية والياء مضاف إليه "من نصر" متعلق بمحذوف خبر المبتدأ ونصر مضاف و"الخبيبين" مضاف إليه من إضافة المصدر لمفعوله "قدي" توكيد للأولى ويجوز أن يكون "قد" اسم فعل، فإذا جعلته كذلك فقد اختلف العلماء في الفعل الذي هذا اسمه، فجعله ابن هشام مضارعا: أي يكفيني، وجعله غيره ماضيا: أي كفاني، ورجح قوم أنه أمر وقدروه "ليكفني".

الشاهد: في "قدني وقدي" حيث أثبت النون في الأولى وحذفها في الثانية تشبيها بقطني في الأولى، وبحسبي في الثانية.

انظر: ابن الناظم ص٢٨، وابن عقيل ١/ ٦٣، والأشموني ١/ ٥٧، والمكودي ص١٨، وابن هشام ١/ ٩٠، والسيوطي ص١٧ وأيضا في همع الهوامع ١/ ٦٤، وابن يعيش في شرح المفصل ٣٦/ ١٢٤، والشاهد ٤٤٩ في خزانة الأدب والكتاب ج١ ص٣٨٧.

(١) العيني ج ص٣٨٧، لم أقف على قائله.

الشرح: "الموافيني" هو اسم فاعل من وافاك يوافيك موافاة، إذا جاءك وأتاك "ليرفد" بالبناء للمجهول، مأخوذ من الرفد -بفتح الراء- مصدر رفدته، إذا أعطيته وهو بكسر الراء العطية والصلة، "خائبا" من الخيبة، "أملا" -بتشديد الميم- من التأميل وهو الرجاء.

المعنى: وليس الذي يأتيني ويقصدني لأجل العطاء خائبا -أراد من يقصدني في خير لا يخيب.

الإعراب: "ليس" فعل ماض ناقص، "الموافيني" اسم ليس والنون للوقاية والياء مفعول الموافي، "ليرفد" اللام للتعليل، يرفد فعل مضارع مبني للمجهول منصوب بأن المضمرة بعد لام كي، ونائب الفاعل ضمير مستتر يعود إلى الموافي "خائبا" خبر ليس "فإن" توكيدية ناصبة، "له" متعلق بمحذوف خبر أن مقدما، "أضعاف" اسم إن "ما" اسم موصول في محل جر بالإضافة إلى أضعاف، "كان" فعل ماض ناقص واسمه ضمير مستتر يعود إلى ضمير الموافي "أملا" فعل ماض والألف للإطلاق وفاعله ضمير مستتر فيه وجملة الفعل والفاعل في محل نصب خبر كان وجملة كان واسمها وخبرها لا محل لها صلة الموصول والعائد ضمير محذوف منصوب على أنه مفعول به لقوله: أمل. تقديره: ما كان أمله.

الشاهد: في "الموافيني" فإن النون فيه نون الوقاية وليست نون التنوين كما ذهب إليه بعضهم، إذ التنوين لا يجتمع مع الألف واللام.

مواضعه: ذكره الأشموني في شرحه للألفية ١/ ٥٧، والسيوطي في همع الهوامع ١/ ٦٥.

(وأفعل التفضيل) كقوله عليه الصلاة والسلام: " غَيْرُ الدَّجَّالِ أَخْوَفِنِي عَلَيْكُمْ "[١] والأصل: أخوف مخوفاتي، فحذف المضاف إلى الياء وأقيمت هي مقامه فاتصل أخوف بلياء معمودة بالنون.

(وهي) أي نون الوقاية.

(الباقية في فليني) أشار به إلى قوله[٢]: [الوافر]

تَـــرَاهُ كَالثُّغَـــامِ يُعَـــلُّ مِسْـــكًا يَسُـــوءُ الفَالِيَـــات إِذَا فَلَيْنِـــي

(لا الأولى) وهي نون الإناث.

(وفاقا لسيبويه) فالمحذوف منه عند سيبويه ومن وافقه نون الإناث والباقية نون الوقاية كما بقيت في تأمروني. وذهب المبرد ومن وافقه إلى أن المحذوف نون الوقاية والباقية نون الإناث. وهو الموافق لما قرره البصريون من أن الفاعل لا يحذف. وقال في البسيط في فليني: إنه لا خلاف أن نون الوقاية هي المحذوفة.

---

(١) أخرجه مسلم (٤/٢٢٥٠، رقم ٢٩٣٧)، والترمذى (٤/٥١٠، رقم ٢٢٤٠).

(٢) قاله عمرو بن معدي كرب الصحابي رضي الله عنه.

والضمير في (تراه) يرجع إلى شعر الرأس.

و (الثغام) بالثاء المثلثة والغين المعجمة جمع ثغامة، وهي شجرة بيضاء الثمر.

و (الزهر) يشبه الشيب بها، و (الثغام) إما مفعول ثان إن كان تراه من رأيت بمعنى: ظننت، وإما حال إن كان من رؤية البصر.

قوله: (يعل) على صيغة المجهول، والضمير فيه يرجع إلى الشعر، وهو نائب عن الفاعل من العلل، وهو الشرب الثاني، فكأنه يترك فيه المسك مرة بعد أخرى.

قوله: (يسوء) خبر مبتدأ محذوف؛ أي: هو يسوء.

و (الفاليات) بالفاء جمع فالية من فلي الشعر، وأخذ القمل منه من باب علم يعلم، والظاهر: أنه سد مسد جواب إذا؛ لأنه ظرف فيه معنى الشرط، والشاهد في (فليني) حيث حذفت منه نون الوقاية، وأصله: فليننني بنونين إحداهما نون الوقاية، والأخرى نون الجمع، فحذفت نون الوقاية؛ لأنها زائدة، وعند سيبويه: المحذوفة هي نون الإناث، والباقية هي نون الوقاية، واختاره ابن مالك، وقال صاحب البسيط: أنه لا خلاف أن المحذوفة نون الوقاية، قال: وفليني جاء في الشعر، فلا يقاس عليه.

انظر: السيوطي في الهمع ١/ ٦٥، وابن يعيش ٣/ ٩١، وسيبويه ج٢ ص١٥٤ ورقم ٤٤٥ في الخزانة.

[فصل:
ضمائر الرفع المنفصلة]

(فصل): (من المُضَمَرِ مُنْفَصِل في الرفع. منه للمتكلم أنا) مذهب البصريين أن الضمير في أنا الهمزة والنون، والألف زائدة، ومذهب الكوفيين أن أنا كله هو الضمير.

(محذوف الألف في وصل عند غير تميم) تقول في لغة غيرهم: أن فعلت بحذف الألف. وفي لغتهم بإثباتها. وبها قرأ نافع[1]: (أَنَا أُحْيِي) [البقرة: ٢٥٨].

(وقد يقال: هنا) الهاء بدل من الهمزة كما قالوا في إياك: هياك.

(وأن) قال الفراء: بعض العرب يقول: آن قلت ذلك، يطيل الألف الأولى، ويحذف الأخيرة. وآن قلت ذلك في قضاعة على وزن عان.

(وأن) حكاه قطرب.

---

(١) قرأه نافع بإثبات الألف في الوصل، إذا أتى بعد (أنا) همزة مفتوحة أو مضمومة، وذلك اثنا عشر موضعًا في القرآن. وقرأ الباقون بغير ألف. ولا اختلاف في الوقف أنه بالألف، وكلُّهم حذفَ الألف، إذا لم يأت بعدها همزة، وكذلك إن أتت بعد (أنا) همزة مكسورة، وقد ذكرنا ما رُوي عن قالون في إثبات الألف في (أنا) في الوصل مع الهمزة المكسورة، وبالحذف قرأتُ له. فأما الوقف، فلا بدّ من الألف لجيمعهم في (أنا) على أي حال كانت.

وحجة من أثبت الألف مع الهمزة المضمومة والمفتوحة، وهو نافع: أنه لمّا تمكن له مدّ الألف للهمزة، كره أن يحذف الألف، ويحذف مدّتها، فأثبتها في الموضع الذي يصحب الألف فيه المدّ، وحذفَها في الموضع الذي لا تصحب الألف فيه المدّ، نحو: ﴿أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي﴾ [يوسف: ١٠٨]، والألف زائدة عند البصريين، والاسم المضمر عندهم الهمزة والنون، وزيدت الألف للتَّقوية. وقيل: زيدت للوقف لتظهر حركة النون. والاسم عند الكوفيين (أنا) بكماله.

فنافع في إثبات الألف على قولهم على الأصل. وإنما حذف الألف مَن حذفَها استخفافًا، ولأن الفتحة تدلّ عليها، ولا بدّ من إثباتها في الوقف، وقد كان يلزم نافعا إثبات الألف، إذا أتت بعدها همزة مكسورة، كما رُوي عن قالون، لأنه موضع يمكن فيه المدّ، وتُحذف فيه الألف ومدتها. ولكن لمَّا قلَّ ذلك في القرآن، فلم يقع منه إلا ثلاثة مواضع، أجراه ما ليس بعده همزة لِقلَّته، فحذف الألف في الوصل. وما رُوي عن قالون، من إثبات الألف، هو جار على العلة في المفتوحة والمضمومة.

وحجة من حذف الألف في الوصل، في جميع الباب كله: أن الألف إنما جيء بها لبيان حركة النون، كهاءِ السَّكت، لأن الاسم، لمَّا قلَّت حروفه، اختلَّ في الوقف، لزوال حركة النون، فجاء بالألف في الوقف، لتبقى حركة النون على حالها، ولا حاجة إلى الألف في الوصل، لأن النون فيه متحركة. والاسم هو الهمزة والنون، والألف زائدة كهاء السَّكت. [انظر: الكشف عن وجوه القراءات ٢٧١/١]

(ويتلوه) أي ويتلو أن.

(في الخطاب تاء حرفية كالاسمية لفظًا وتصرفًا) فتقول: أنت وأنت وأنتما وأنتم وأنتن، كما تقول: ضربت ضربت ضربتم ضربتن. والضمير أن والتاء حرف خطاب. هذا مذهب البصريين، وذهب الفراء إلى أن " أنت " بكماله هو الضمير. وذهب ابن كيسان إلى أن التاء هي الاسم كما في فعلت، قال: وكثرت بأن.

(ولفاعل نفعل نحن) فيقول المتكلم المعظم نفسه والمشارك: نحن فعلنا.

(وللغيبة هو) أي للمذكر.

(وهي) أي للمؤنث ومذهب جمهور البصريين أن الضمير هو وهي وذهب الكوفيون والزجاج وابن كيسان إلى أن الضمير الهاء، والواو والياء زائدتان.

(وهما) أي للاثنين.

(وهم) أي للجماعة الذكور وميم هما وهم زائدة وحكى عن الفارسي أن المجموع هو الضمير ولم يجعل الميم زائدة.

(وهن) أي لجماعة الإناث، والنون الأولى في هن كالميم في هم والثانية كالواو في هو، ولم تحذف الثانية فيقال هن كما قيل هم لأنها غير مدة.

(ولميم الجمع في الانفصال ما لها في الاتصال) فيثبت لميم أنتم ما يثبت لميم ضربتم من التسكين والإشباع واختلاس الحركة، لكن لا يجيء في ميم أنتم خلاف يون في ضربتموه، إذ لا يتصل بها ضمير.

(وتسكين هاء هو وهي بعد الواو والفاء واللام وثم جائز) فتقول: وهو، وفهو، ولهو، وثم هو بتسكين الهاء وضمها وكذلك في هي والتسكين فيها لغة أهل نجد، والتثقيل فيها لغة الحجاز، والتخفيف بعد الواو والفاء واللام أكثر في كلام العرب.

(وقد تسكن بعد همزة الاستفهام) كقوله[1]: [البسيط]

---

(١) قاله زياد بن حمل.

(الفاء) للعطف، و (اللام) للتعليل، و (مرتاعا) حال؛ أي: خائفا، ويروى: فقمت للزور فأرّقني بالتشديد؛ أي: أسهرني، وضميره يرجع إلى الطيف، وهو طيف الخيال، وهو الذي يجيء في النوم.

و (الهمزة) في (أهي) للاستفهام، و (هي) مبتدأ، و (سرت) خبره، وسكنت الهاء تشبيها بكتف، والشاهد في (أم) المتصلة حيث وقعت بين جملتين فعليتين في معنى المفردين، والتقدير: أسرت هي أم عاد حلمها؛ أي: أي هذين، وهو بضم الحاء، واللام يراه النائم في نومه.

فَقُمْتُ للطَّيْفِ مُرْتَاعاً فَأَرَّقَنِي فقلتُ أَهْيَ سَرَتْ أم عادني حُلُمُ

(وكاف الجر) كقوله:

وقد علموا ما هُنَّ كهْيَ فكيف لي سُلُوٌّ ولا أنفكُّ صَبّا مُتَيَّما

(وتحذف الواو والياء اضطرارًا) كقوله[1]: [البسيط]

بَيْنَاهُ فِي دَارِ صِدْقٍ قَدْ أَقَامَ بِهَا حِينًا يُعَلِّلُنَا وَمَا نُعَلِّلُهُ

وقوله:

سالمتُ من أجلِ سلمى قومها وهم عِدًى ولولاهِ كانوا في الفلا رِمما

(وتسكنهما) أي الواو والياء.

(قيس وأسد) وعلى هذه اللغة قوله[2]: [الكامل]

أَدَعَوْتَه بالله ثُمّ قَتَلْتَهُ لو هُوْ دَعاكَ بِذمّةٍ لم يَغدرِ

وقوله:

=

وحاصل المعنى: رأيت الحبيبة في المنام فظننت أنها أتتني، فلما استيقظت قلت: أهي أتتني حقيقة أم أتاني خيالها في النوم.

انظر: الخزانة ٥/٢٤٠، وأوضح المسالك ٣/٣٧٠.

(١) قالب السيرافي في شرح ابيات سيبويه ١/٢٨١: الشاهد فيه إنه حذف الواو من (هو) الذي هو ضمير المذكر في الانفصال، والواو من نفس الضمير. والأصل: بيننا هو في دار صدق.

ودار صدق: هي الدار التي يحمد المقام فيها، ولا يلحق المقيم بها أذى من شيء يكون، ولا عيب يعاب به لجلالتها. والتعليل: أن يتعهدهم بما يحبون في الوقت بعد الوقت، وأنا قوله: ما نعلله، فإنه يحتمل أمرين.

أحدهما أن تكون (ما) حرف نفي، كأنه قال: هو يعللنا لغناه وسعة ماله وجوده، ونحن لا نعلله لأنه لا أموال لنا ولا يمكننا تعليله.

الوجه الآخر أن تكون (ما) بمعنى الذي، وتكون (نعلله) صلة لها، وموضعها من الإعراب نصب وهي معطوفة على الضمير المتصل بـ (يعللنا). والمعنى؛ أن الرجل الممدوح يعللنا ويعلل ما يجب علينا أن نعلله من أهلنا وأموالنا. يعني إنه

يتعهدهم ويتعهد أهلهم وأموالهم وما يحتاجون إليه.

(٢) انظر: الأغاني ١٥/٢٩٧، والتذكرة الحمدونية ٤/٢٤٩.

إن سلمى هي التي لو تراءت حبذا هي من خلة لو تخال

(وتشددهما همدان) ومن ذلك قوله[١]:

وَإِنَّ لِسَانِي شَهْدَةُ يُشْتَفَى بِهَا وَهُوَّ عَلَى مَنْ صَبَّهُ اللهُ عَلْقَمُ

وقوله[٢]: [البسيط]

فَالنَّفْسُ إِنْ دُعِيَتْ بِالْعُنْفِ آبِيَةٌ وَهِيَّ مَا أُمِرَتْ بالرفق تَأْتَمِرُ

(١) لم يتعرض البغدادي في الخزانة لنسبة هذا البيت وكذلك لم ينسبه أحد ممن استشهدوا به بأكثر من قول بعضهم انه لشاعر من همدان، ومعروف أن هذه لغتهم.

و (شهدة) بضم الشين، وهي العسل المشمع.

قوله: (يشتفي بها) جملة في محل الرفع صفة لـ (شهدة).

قوله: (وهو) بتشديد الواو ومبتدا، و (علقم) خبره على تأويل مر، وفيه الشاهد حيث حذف العائد المجرور بالحرف مع اختلاف المتعلق إذا لتقدير، وهو علقم على من صبه الله عليه، وهذا شاذ، وفيه شذوذ آخر، وهو اختلاف متعلق الحرفين؛ فإن على الظاهر يتعلق بقوله: علقم المقدر، وعلى المقدر يتعلق بقوله: صبه، وهو من صببت الماء فانصب؛ أي: سكبته فانسكب، والعلقم الحنظل، والمعنى: أن لساني مثل العسل يشتفي به الناس، ولكنه مثل العلقم على من سلطه الله عليه.

انظر: تلخيص الشواهد: ١٦٥، وارتشاف الضرب: ٣/ ٢٧٣، وشرح المفصل لابن يعيش: ٣/ ٩٦ وفيه أن قائله شاعر من همدان، وشواهد العيني: ١/ ٤٥١.

(٢) انظر: همع الهوامع ٢٤٢/١، وشرح التسهيل لابن مالك ١٤٤/١.

[ضمائر النصب المنفصلة]

(ومن المضمرات إيّا) وهذا مذهب سيبويه وعليه المحققون.

(خلافًا للزجاج) في زعمه أنه ظاهر وما اتصل به ضمير في موضع خفض بالإضافة، إذ لو كان ظاهرًا لجاز تأخره عن عامله كسائر الظواهر فتقول: ضربت إياك كما تقول: ضربت زيدًا.

(وهو في النصب كأنا في الرفع) فأنا ضمير رفع منفصل، وضمير نصب منفصل.

(لكن يليه ما يراد من متكلم أو غيره اسمًا مضافًا إليه) لأنه لما وضع بلفظ واحد افتقر إلى ما يبين المراد به، فأضيف إلى الضمير المبين فقيل: إياي وإيانا وإياك وإياك وإياكما وإياكم وإياكن وإياه وإياها وإياهما وإياهم وإياهن.

(وفاقًا للخليل والأخفش والمازني) فإياي وأخواته عند هؤلاء ضميران أحدهما مضاف إلى الآخر، ودليل الخفض بالإضافة وقوع الظاهر المجرور بعد إيا فيما روى الخليل من قولهم: إذا بلغ الرجل الستين فإياه وإيا الشواب، ودليل الاسمية البقاء على ما ثبت قبل دخول إيا.

(لا حرفًا، خلافًا لسيبويه ومن وافقه) فإيا عند سيبويه والفارسي قيل والأخفش، واختاره جماعة، ضمير والمتصل بها حرف يبين أحوال الضمير.

(ويقال: إياك وإياك وهياك وهياك) واللغة المشهورة إياك بكسر الهمزة وتشديد الياء، وقرأ الرقاشي " أياك " بفتح الهمزة وتخفيف الياء.

وقرأ أبو عمرو وابن فايد " إياك " بكسر الهمزة وتخفيف الياء، وقرئ " هياك " بكسر الهاء المبدلة من الهمزة وتشديد الياء، وقرئ أيضًا " هياك " بفتح الهاء وتخفيف الياء.

[فصل:
في اتصال وانفصال الضمائر]

(فصل): (يتعين انفصال الضمير إن حُصِرَ بإنما) كقول الفرزدق[١]: [الطويل]

أَنَـا الفـارسُ الحَـامِي الـذِّمَارَ وَإِنَّمَـا يُـدَافِعُ عَـنْ أَحْسَـابِهِمْ أَنَـا أَوْ مِثْلِـي

(أو رفع بمصدر إلى المنصوب) نحو: عجبت من ضربك هو.

ومنه قوله[٢]: [البسيط]

بنصـركم نحـن كنـتم ظـافرين وقـد أغرى العـدا بكـم استسـلامكم فشـلا

---

(١) قائله الفرزدق بن همام وهو من قصيدة لامية من القصائد التي عارض فيها جريرا ويجهوه.

الشرح: "الحامي" من الحماية وهو الدفع "الذمار" -بكسر المعجمة وتخفيف الميم- ما يجب على الإنسان حمايته والمحافظة عليه.

الشاهد: في "وإنما يدافع عن أحسابهم أنا" حيث أتى فيه بضمير منفصل وهو "أنا" لأنه واقع بعد إلا في المعنى، إذ المعنى ما يدافع عن أحسابهم إلا أنا، وقال الشيخ عبد القاهر: ولا يجوز أن ينسب فيه إلى الضرورة؛ لأنه ليس به ضرورة.

انظر: ابن هشام ١/ ٦٨، والأشموني ١/ ٥٢، والسيوطي في همع الهوامع ١/ ٦٢.

(٢) قال في الدرر اللوامع ص٢٩: لم أعثر على قائله، وأيضا لم أعثر له على قائل، وهو من البسيط.

الشرح: "ظافرين" من الظفر، وروى فائزين، ومعنى الظفر هنا الاستيلاء على العدو "أغرى" أي: أشلى من الإغراء، قال تعالى: ﴿فَأَغْرَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ﴾ "العدا" بكسر العين جمع عدو، "الاستسلام" الانقياد والطاعة، "الفشل" بالفاء والشين المعجمة المفتوحتين من فشل -بالكسر- إذا جبن، قال تعالى: ﴿حَتَّى إِذَا فَشِلْتُمْ وَتَنَازَعْتُمْ﴾.

الإعراب: "بنصركم" الباء متعلق بقوله كنتم والنصر مصدر مضاف إلى مفعوله "نحن" فاعله، والتقدير: كنتم ظافرين على العدا بنصرنا إياكم "كنتم" كان واسمها "ظافرين" خبرها "وقد" الواو للحال قد للتحقيق "أغرى" فعل ماض "العدا" مفعول به "بكم" جار ومجرور متعلق بأغرى "استسلامكم" فاعل "فشلا" نصب على التعليل أي: لأجل الفشل.

الشاهد: في "بنصركم نحن" حيث جاء الضمير منفصلا لعدم تأتي الاتصال.

مواضعه: ذكره السيوطي في همع الهوامع ١/ ٦٣.

(أو بصفة جرت على غير صاحبها) نحو: زيد هند ضاربها هو.

ومنه[١]: [البسيط]

غَـيْلانُ مَيّـةَ مشـغوفٌ بهـا هُـوَ مُـذْ بَــدَتْ لــه فحِجَــاه بــانَ أو كَربَــا

(أو أضمر العامل) كقوله[٢]: [الطويل]

فَإِنْ أَنْتَ لَمْ يَنْفَعْكَ عِلْمُكَ فَانْتَسِبْ لَعَلَّــكَ تَهْــدِيكَ القُــرُونُ الأوَائِــلُ

أي فإن ضللت لم ينفعك علمك، فأضمر الفعل لفهم المعنى فانفصل الضمير.

(أو أخر) كقوله تعالى: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾ [الفاتحة:٥].

(أو كان حرف نفي) كقوله[٣]: [المنسرح]

---

(١) انظر: شرح التسهيل لابن مالك ١/١٤٩.

(٢) البيت: للبيد بن ربيعة العامري، وهو من قصيدته المشهورة التي يقول فيها:

ألا كل شيء ما خلا الله باطل

الشرح: "فانتسب" من الانتساب، "تهديك" أي: تعرفك، "القرون" جمع قرن -بفتح القاف- قال الجوهري: القرن من الناس أهل زمان واحد، ويقال القرن ثلاثون سنة وقيل مائة سنة "الأوائل"، جمع أول وهو نقيض الآخر، وأصله أوأل على وزن أفعل، مهموز الأوسط، فقلبت الهمزة واوا وأدغم ويقال: ووأل على وزن فوعل فقلبت الواو الأولى همزة.

المعنى: إن غاية الإنسان الموت فينبغي له أن يتعظ بأن ينسب نفسه إلى عدنان أو معد فإن لم يجد من بينه وبينهما من الآباء فليعلم أنه يصير مصيرهم، فينبغي له أن ينزع عما هو عليه والعواذل هنا حوادث الدهر.

الشاهد: في "فإن أنت" حيث انفصل الضمير، لما أضمر العامل وهو فعل الشرط.

انظر: السيوطي في همع الهوامع ١/ ٦١، ٢/ ٥٩.

(٣) قال العيني: أنشده الكسائي ولم يعزه إلى أحد، وبحثت فلم أعثر على قائله.

الشرح: "مستوليا" هو اسم فاعل من استولى، ومعناه كانت له الولاية على الشيء وملك زمام التصرف فيه "المجانين" جمع مجنون، وهو من ذهب عقله، وأصله عند العرب من خبلته الجن "المناحيس" جمع منحوس، وهو من حالفه سوء الطالع.

المعنى: ليس هذا الإنسان بذي ولاية على أحد من الناس إلا على أضعف المجانين.

الشاهد: في "إن هو مستوليا" حيث أعمل "إن" النافية عمل "ليس" فرفع بها الاسم الذي هو الضمير المنفصل، ونصب خبرها الذي هو "مستوليا".

إِنْ هُـــوَ مُسْـــتَوْلِيًا عَلَـــى أَحَـــدٍ إِلا عَلَـــى أَضْـــعَفِ الْمَجَـــانِين

(أو فصله متبوع) نحو: جاء عبد الله وأنت. ومنه قوله تعالى: ﴿لَقَدْ كُنْتُمْ أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ فِي ضَلالٍ مُبِينٍ﴾ [الأنبياء:٥٤]، وقوله تعالى: ﴿ يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ﴾ [الممتحنة: ١].

(أو ولي واو المصاحبة) كقوله[1]: [الطويل]

=

انظر: ابن الناظم ص٦١، ابن عقيل ١/ ١٨١، ابن هشام ١/ ٢٠٨، الأشموني ١/ ١٢٦، المكودي ص٣٧، السيوطي ص٣٤، وأيضا في الهمع ج١ ص١٢٥، والشاهد رقم ٢٩٧ في خزانة الأدب.

(١) هَذَا البَيْتُ لأبِي ذُؤَيْب الهُذَلِيّ.

الشاهد فيه: قَوْلُهُ: (تَكُونُ وَإِيَّاهَا)، نَصَبَ عَلَى المَفْعُولِ مَعَه.

لغة البيت: مَعْنَى (آلَيْتُ): حَلَفْتُ، إِيلاءًا وَأَلِيَّةً، وَمَعْنَى (لا أَنْفَكُّ): لا أَنْفَصِلُ وَلا أَزَالُ، و(أَحْدُو): أُغَنِّي وَأُنْشِدُ، وَمَنْ رَوَاهُ بِالذَّالِ المُعْجَمَةِ فَمَعْنَاهُ: أَصْنَعُ وَأُحْكِمُ أَلْفَاظَهَا وَأُتْقِنُ مَعَانِيهَا، مِنْ قَوْلِكَ: حَذَوْتُ النَّعْلَ: إِذَا سَوَّيْتَهَا عَلَى مِثَالٍ وَاحِدٍ.

معنى البيت: أَنَّ أَبَا ذُؤَيْب خَاطَبَ ابْنَ عَمٍّ لَهُ اسْمُهُ: خَالِد بْن زُهَيْر، وَكَانَ أَبُو ذُؤَيْب قَدْ بَعَثَهُ إِلَى أُمِّ عَمْرو، امْرَأَةٍ كَانَ أَبُو ذُؤَيْب يُحِبُّهَا وَهِيَ الَّتِي يُشَبِّبُ بِهَا، فَأَرَادَتْ خَالِد بْن زُهَيْر عَلَى نَفْسِهِ فَطَاوَعَهَا، وَكَانَ أَبُو ذُؤَيْب أَخَذَهَا مِنْ عُوَيْمر بْن مَالِك، فَلَمَّا بَلَغَ أَبَا ذُؤَيْب فِعْلُ ابْنِ عَمِّهِ خَالِد بْن زُهَيْر، قَالَ شِعْرَهُ الَّذِي فِيهِ: [الطويل]

خَلِيلِي الَّذِي دَلَّى لِغَيِّ خَلِيلَتِي... جِهَارًا فَكُلا قَدْ أُصَابَ عُرُورُهَا

فَشَأْنُكُمَا إِنِّي أَمِينٌ وَإِنَّنِي... إِذَا مَا تَحَالَى مِثْلُهَا لا أَطُورُهَا

فَأَجَابَهُ خَالِد بْن زُهَيْر، فَقَالَ شِعْرَهُ الَّذِي فِيهِ: [الطويل]

فَلا تَجْزَعَنْ مِنْ سِيرَةٍ أَنْتَ سِرْتَهَا... وَأَوَّلُ رَاضٍ سِيرَة مَنْ يَسِيرُهَا

ثُمَّ أَرْسَلَتْ أُمُّ عَمْرو إِلَى أَبِي ذُؤَيْب تَتَرَضَّاهُ، فَقَالَ: [الطويل]

تُرِيدِينَ كَيْمَا تَجْمَعِينِي وَخَالِدًا... وَهَلْ يُجْمَعُ السَّيْفَانِ وَيْحَكِ فِي غِمْدِ

أَخَالِدُ مَا رَاعَيْتَ مِنْ ذِي قَرَابَةٍ... فَتَحْفَظَنِي بِالغَيْبِ أَوْ بَعْضِ مَا تُبْدِي

دَعَاكَ إِلَيْهَا مُقلَتَاهَا وَجِيدُهَا... فَمِلْتَ كَمَا مَالَ المُحِبُّ عَلَى عَمْدِ

وَكُنْتُ كَرَقْرَاقِ السَّرَابِ إِذَا جَرَى... لِقَوْمٍ وَقَدْ بَاتَ المَطِيُّ بِهِمْ يَخْدِي

فَآلَيْتُ لا أَنْفَكُّ أَحْدُو قَصِيدَةً... تَكُونُ وَإِيَّاهَا بِهَا مثلاً بَعْدِي

الإعراب: اعْلَمْ أَنَّ المَفْعُول مَعَه لَمْ يَخْلُصْ أَنْ يَكُونَ فاعلاً وَلا مفعولاً عَلَى الحَقِيقَةِ، وَلِذَلِكَ جِيءَ مَعَهُ بِحَرْفِ الشَّرِكَةِ، المُتَضَمِّنِ مَعْنَى (مَعَ) دُونَ عَمَلِهِ، وَذَلِكَ أَنَّهُ يُتَابِعُ الفَاعِلَ عَلَى فِعْلِهِ وَيُصَاحِبُهُ فِيهِ، فَهُوَ لَهُ كَالشَّرِيكِ، فَجِيءَ مَعَهُ بِحَرْفِ الشَّرِكَةِ.

فَآلَيْتُ لا أَنْفَكُّ أَحْدُو قَصِيدَةً تَكُونُ وَإِيَّاهَا بِهَا مَثَلاً بَعْدِي

(أو إلا) كقوله تعالى: ﴿أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ﴾ [يوسف: ٤٠].

=

وَلَمَّا لَمْ يَصِحّ أَنْ يَكُونَ فَاعِلا، إِذْ لَيْسَ لَهُ دَاعِيَةٌ إِلَى الفِعْلِ مِنْ قِبَلِ نَفْسِهِ، صَارَ كَالمَفْعُولِ، إِذْ هُوَ مَحْمُولٌ عَلَى أَمْرٍ لَيْسَ مِنْ عِنْد نَفْسِهِ، وَلَمْ تَكُنْ لَهُ صِفَةٌ مُطْلَقَةٌ عَلَى صِفَتَيْنِ مُخْتَلِفَتَيْنِ، إِذْ لَمْ يَتَمَكَّنْ مَعْنَاهُ فِي إِحْدَى الجِهَتَيْنِ.

وَخُصَّ بِالوَاوِ دُونَ غَيْرِهَا؛ لأَنَّهَا الأَصْلُ فِي بَابِ الشَّرِكَةِ، مَعَ اقْتِضَائِهَا الاجْتِمَاعَ فِي زَمَنِ الفِعْلِ، فِي أَغْلَبِ أَحْوَالِهَا دُونَ سَائِرِ أَخَوَاتِهَا.

وَذَهَبَ أَبُو الحَسَن إِلَى أَنَّ انْتِصَابِ المَفْعُولِ مَعَه انْتِصَابَ الظَّرْفِ، لَمَّا وَقَعَتِ الوَاوُ مَوْقِعَ (مَعَ) إِذَا قُلْتَ: قُمْتُ مَعَ زَيْدٍ، و(مَعَ) مُنْتَصِبَةٌ عَلَى الظَّرْفِ وَأَقَمْتَ الوَاوَ مُقَامَهَا، انْتَصَبَ (زَيْدٌ) بَعْدَهَا عَلَى مَعْنَى انْتِصَابِ (مَعَ).

قَالَ أَبُو الفَتْح: فَيَكُونُ منصوبًا عَلَى هَذَا القَوْلِ بِنَفْسِ الفِعْلِ دُونَ وَاسِطَةٍ، كَمَا انْتَصَبَ (مَعَ) بِنَفْسِ الفِعْلِ دُونَ وَاسِطَةٍ.

وَهَذَا خِلافُ مَا عَلَيْهِ الجَمَاعَةُ، مِنْ أَنَّ العَامِلَ فِيهِ الفِعْلُ بِتَوَسُّطِ الوَاوِ، وَالوَاوُ غَيْرُ خَارِجَةٍ عَنْ مَعْنَى العَطْفِ، وَعَطْفُ مَا بَعْدَهَا عَلَى مَا قَبْلَهَا جَائِزٌ فِيهِ. وَبِهَذَا المَعْنَى افْتَرَقَتْ مِنْ حُرُوفِ الجَرِّ فِي أَنَّهُ لَمْ تَعْمَلِ الجَرّ بِتَوَسُّطِهَا، كَعَمَلِ الحُرُوفِ الجَارَّةِ الجَرَّ، لِتَوَسُّطِهَا بَيْنَ الفِعْلِ وَالاسْمِ.

و(إِيَّاهَا): يَعْنِي: المَرْأَة، وَالضَّمِيرُ فِي (بِهَا) ضَمِيرُ القَصِيدَةِ، وَنَصَبَ (مَثَلا)؛ لأَنَّهُ خَبَرُ (كَانَ) وَقَعَ مَوْقِعَ التَّثْنِيَةِ، كَمَا قَالَ الله تَعَالَى: ﴿وَجَعَلْنَا ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ آيَةً﴾ [المؤمنون:٥٠].

وَيَقَعُ (المَثَلُ) لِلجَمْعِ لاقْتِضَائِهِ مَعْنَى الكَثْرَةِ.

و(إِيَّاهَا): عِنْدَ الخَلِيلِ: اسْم مُضْمَر يُضَافُ إِلَى مَا بَعْدَهُ لِلبَيَانِ لا لِلتَّعْرِيفِ. وَحَكَى عَن العَرَبِ: (إِذَا بَلَغَ الرَّجُلُ السِّتِّينَ فَإِيَّاهُ وَإِيَّا الشَّوَابِّ). وَهُوَ عِنْدَ أَبِي العَبَّاس مُحَمَّد بْن يَزِيد: اسْم مُبْهَمٌ يُضَاف لِلتَّخْصِيصِ لا لِلتَّعْرِيفِ.

وَقَالَ الزَّجَّاج: هُوَ اسْمٌ مُظْهر خُصَّ بِهِ المُضْمَرَات، فَيُضَافُ إِلَى سَائِرِهَا. وَلِلكُوفِيِّينَ ثَلاثَةُ أَقْوَالٍ:

الأَوَّلُ: أَنَّ إِيَّاكَ، وَإِيَّاهُ، وإياي، وَأَخَواتِهَا بِكَمَالِهَا؛ اسْمٌ مُضْمَرٌ.

الثَّانِي: أَنَّ إِيَّا اسْمٌ مُضْمَرٌ يُكْنَى بِهِ عَن المَنْصُوبِ، زِيدَتْ عَلَيْهِ هَذِهِ الحُرُوفُ عَلامَاتٍ، يُعْرَفُ بِهَا الغَائِبُ وَالمُتَكَلِّمُ وَالمُخَاطَبُ.

الثَّالِثُ: أَنَّ الكَافَ وَمَا حَلَّ مَحَلَّهَا ضَمَائِرُ لَمْ تَقُمْ بِأَنْفُسِهَا، إِذْ لا تَنْفَرِدُ وَلا تَكُونُ إِلا مُتَّصِلَةً بِالأَفْعَالِ، فَجُعِلَتْ لَهَا (إِيَّا) عِمَادًا.

انظر: همع الهوامع ١/ ٦٣، ٢٢٠، وإيضاح شواهد الإيضاح ١/٥٤٢.

(أو ما) نحو: ليقم إما أنا وإما أنت، ومنه قوله[١]: [الخفيف]

بــكَ أو بــي اسْــتعانَ فليــلِ إمّــا أنــا أو أنــت مــا ابتغــى المســتعينُ

(أو اللام الفارقة) كقوله: إن ظننت زيدًا لإياك، ومنه[٢]: [الخفيف]

إنْ وَجَــدْتُ الصَّــديقَ حَقّــاً لإيَّــا كَ فَمُزنــي فَلَــنْ أَزَالَ مُطِيعَــا

(أو نصبه عامل في مضمر ثبله غير مرفوع إن اتفقا رتبة) نحو: علمتني إياي، وعلمتك إياك، وزيد علمته إياه.

---

(١) قال العيني في شرح الشواهد ج١ ص٢٩٩ -لم أقف على اسم قائله- وبحثت فلم أعثر على قائله، وهو من الخفيف.

الشرح: "استعان" من الاستعانة وهو طلب العون، "فليل" أمر من ولي الأمر يليه ولاية "ما ابتغى" الابتغاء وهو الطلب.

الإعراب: "بك" جار ومجرور متعلق بقوله استعان "أو بي" عطف عليه "استعان" فعل ماض والفاعل ضمير مستتر فيه "فليل" الفاء فيه تصلح أن تكون للتعليل وهو فعل الأمر وفاعله قوله "أنا" "إما" ههنا للتخيير "أو أنت" عطف على قوله "أنا" والتقدير: ليل إما أنا أو ليل أنت "ما ابتغى" "ما" موصولة وابتغى فعل وفاعله ضمير "المستعين" مفعوله وجملة ابتغى لا محل لها صلة الموصولة والعائد محذوف تقديره: ما ابتغاه المستعين، وجملة ما ابتغى المستعين معمول لقوله فليل.

الشاهد: في إم وأنا، حيث جاء الضمير فيه منفصلا لأنه وقع فيما يلي إما، وتعذر الاتصال فيه.

(٢) البيت لمغلَّس بن لَقِيط الأسدي في أمالي ابن الشجري ٤٩٤/٢ وحاشية الأعلم على الكتاب ٣٨٤/١ وشرح المفصل ١٠٦/٣ وشرح ابن الناظم ٦٦ والخزانة ٣٠١/٥.

وهو شاعر جاهلي اسمه مغلس بن لقيط، كان له أخ عزيز عليه بار به فمات وبقي له اخوان أو قريبان اسمهما مدرك ومرة، لقي منهما ما يضايقه فتذكر أخاه الذي مات وقال في ذلك أبياتا منها هذا البيت.

والبيت بلا نسبة في شرح الكافية ١٩/٢.

معنى البيت: يقول: قد رضيت نفسي وطابت بأن يعضها سبعان عضة يدق ناب تلك العضة عظمي لشدة مقاساتها من حوادث الدهر.

إعراب البيت: جعلت: من أفعال المقاربة، نفسي: اسمها، تطيب: فعل مضارع خبرها وفاعله مستتر يعود إلى " النفس "، قوله لضعمهماها: بدل عن قوله " لضعمة "، والضمير " لسبعين "، العظم: مفعول " يقرع "، نابها: فاعله، والجملة في محل الجر بصفة قوله " لضغمة ".

الاستشهاد: على أنه اجتمع ضميران وقياس الثاني منهما الانفصال فجاء متصلاً على غير القياس نحو قوله " لضغمهماها " والقياس: لضغمهما إياها.

واحترز بغير مرفوع من نحو: ظننتني، فإنه لا يجوز فصل الياء، وبإن اتفقا من أن يختلفا رتبة نحو: الدرهم أعطيتكه، فسيأتي حكم هذا قريبًا.

(وربما اتصلا غائبين إن لم يشتبها لفظًا) حكى الكسائي: هم أحسن الناس وجوها وأنضرهموها، وهو قليل. فإن اشتبها لفظًا امتنع، فلا يجوز: زيد الدرهم: أعطيتهموه.

(وإن اختلفا رتبة جاو الأمران) أي الاتصال والانفصال في الذي لم يل الفعل نحو: الدرهم أعطيتكه، وأعطيتك إياه، وزيد ظننتكه، وظننتك إياه.

(ووجب في غير ندور تقديم الأسبق رتبة مع الاتصال) فيقدم ضمير المخاطب على الغائب نحو: الدرهم أعطيتكه، وضمير المتكلم على المخاطب نحو: يا غلام أعطانيك زيد، واحترز بغير ندور من قول عثمان – رضي الله عنه – أراهمني الباطل شيطانًا، وبقوله: مع الاتصال من الانفصال، فإنه يجوز تقديم كل منهما نحو: الدرهم أعطيتك إياه، وأعطيته إياك. لكن بشرط أن لا يلبس، فإن ألبس وجب تقديم الفاعل في المعنى نحو: زيد أعطيتك إياه.

(خلافًا للمبرد ولكثير من القدماء) فإنهم يجيزون تقديم غير الأسبق مع الاتصال، فيجيزون: الدرهم أعطيتكموه. لكن الانفصال عندهم أحسن.

(وشذ " إلاك " فلا يقاس عليه) أي وقوع الضمير المتصل بعد إلا. وأشار بـ "إلاك" بكسر الكاف إلى قوله[1]: [البسيط]

وما علينا إِذَا مَا كُنْتِ جَارَتَنَا أَنْ لا يُجَاوِرَنَا إِلاكِ دَيَّارُ

وأكثر النحويين على أن اتصال الضمير بإلا ضرورة، وفي كلام بعضهم ما يقتضي أنه مقيس.

---

(١) قال العيني ج١ ص٢٥٣ في شرح الشواهد: هذا البيت أنشده الفراء ولم ينسبه إلى أحد، وبحثت فلم أعثر على قائله.

الشاهد: في قوله: "إلاك" فإنه أتى بالضمير المتصل بعد إلا ضرورة، وكان القياس أن يقول إلا إياك بالضمير المنفصل.

انظر ابن الناظم ص٢٢، وابن عقيل ١/ ٤٧، والشاطبي والسندوبي وداود والأشموني ١/ ٤٨، والسيوطي ص١٤، والمكودي ص١٥، وابن هشام ١/ ٦١، وأيضا ذكره في المغني ٢/ ٧٨، والسيوطي في الهمع ١/ ٥٧، وابن يعيش في المفصل ٣/ ١٠١، والشاهد رقم ٢٨٣، في خزانة الأدب والخصائص ١/ ٣٠٧، ٢/ ١٩٥.

(ويختار اتصال نحو هاء أعطيتكه) وهو كل فعل تعدى إلى مفعولين ثانيهما ليس خبرًا في الأصل، ومنه قوله تعالى: ﴿أَنُلْزِمُكُمُوهَا﴾ [هود:٢٨]، وقوله تعالى: ﴿إِذْ يُرِيكَهُمُ اللَّهُ فِي مَنَامِكَ قليلاً وَلَوْ أَرَاكَهُمْ كثيرًا لَفَشِلْتُمْ﴾ [الأنفال: ٤٣]. وظاهر كلام سيبويه أن الاتصال فيه لازم. قال المصنف: ويدل على عدم لزومه قوله عليه الصلاة والسلام: " فإن الله ملككم إياهم، ولو شاء لملكهم إياكم ".

(وانفصال الآخر من نحو: فراقيها) وهو كل ما اشتمل على مضمر منصوب بمصدر مضاف إلى مضمر قبله هو فاعل نحو: زيد عجبت من ضربيه. فيجوز اتصال المضمر المنصوب وانفصاله، والانفصال أحسن، ومن الاتصال قوله[1]: [الطويل]

تَعَزَّيْتُ عَنْهَا كَارِهًا فَتَرَكْتُهَا ... وَكَانَ فِرَاقِيهَا أَمَرَّ مِنَ الصَّبْرِ

(ومنعكها) وهو ما اشتمل على مضمر منصوب بمصدر مضاف إلى مضمر قبله هو مفعول نحو: الدرهم عجبت من تمليككه زيد. فيجوز اتصال الهاء وانفصالها والانفصال هو المختار، ومن الاتصال قوله[2]: [الوافر]

فَلا تَطْمَعْ أَبَيْتَ اللَّعْنَ فِيهَا ... وَمَنْعُكَهَا بشيءٍ يُسْتَطَاعُ

---

(١) قاله يحيى بن طالب الحنفي حين حن إلى وطنه.

قوله: (تعزيت) بالعين المهملة والزاي المعجمة من العزاء، وهو الصبر، والتأسي، وضبطه بعضهم: تغربت بالغين المعجمة، والراء المهملة من التغرب، وله وجه، والأول أصح وأشهر.

والضمير في (عنها) يرجع إلى الحجر المذكور فيما قبله، وهو حجر الكعبة، شرفها الله، ولكن ذكره وأراد به الكعبة؛ لأنها دار وطنه، والشاهد في قوله: (وكان فراقيها) حيث جاء الضمير المنصوب فيه متصلا للضرورة، وإلا كان الأحسن أن يقال: وكان فراقي إياها.

انظر: سمط اللآلئ ١/ ٩٨، وتوضيح المقاصد ١/ ٣٧٣.

(٢) ذكر في الحماسة البصرية. أن قائله هو: قحيف العجلي، ويقال: قائله رجل من تميم وكان قد طلب منه الملك فرسا يقال له سكاب، فضن بها على الملك لنفاستها وقال:

أبيت اللعن إن سكاب علق... نفيس لا يعار ولا يباع

الشاهد: في "فمنعكها" حيث وصل ثاني ضميرين عاملهما اسم واحد وكان القياس أن يقول ومنعك إياها.

انظر: الأشموني ١/ ٥٢، ٥٤، وابن هشام في المغني ١/ ١٠٢، والشاهد رقم ٨٨٣ في خزانة الأدب.

(وخلتكه) وهو كل فعل تعدى إلى مفعولين الثاني منهما خبر في الأصل، فعند المصنف أن انفصال الهاء ونحوها هو المختار، وكذا نص سيبويه على أن الانفصال هو الوجه، واختار المصنف في غير هذا الكتاب الاتصال.

(وكهاء أعطيتكه هاء نحو كنته) فيكون اتصال الهاء في كنته هو المختار، وهذا اختيار الرماني وابن الطراوة، ومنه قوله عليه الصلاة والسلام لعمر في ابن صياد: " إِنْ يَكُنْهُ فَلَنْ تُسَلَّطَ عَلَيْهِ، وَإِنْ لا يَكُنْهُ فَلاَ خَيْرَ لَكَ فِى قَتْلِهِ "[1]. والذي نص عليه سيبويه أن الانفصال هو المختار.

(وخلف ثاني مفعولي نحو: أعطيت زيدًا درهمًا في باب الإخبار) فإذا قلت: الذي أعطيته زيدًا درهم، فالمختار اتصال الهاء، وهذا مذهب المازني، والمختار عند غيره الانفصال، فتقول: الذي أعطيت زيدًا إياه درهم، وهذا جار على قاعدة الإخبار.

(ونحو: ضمنت إياهم الأرض، ويزيدهم حبًا إلي هم، من الضروروات) المراد بضمنت إياهم قوله[2]: [البسيط]

---

(١) أخرجه «البخاري» ٢/٩٣ و٩٤(١٣٥٤ و١٣٥٥) و٤/١٣٤(٣٣٣٧) قال: حدثنا عبدان، قال: أخبرنا عبد الله، عن يونس. وفي ٣/١٦٨(٢٦٣٨) و٨/٤٠ (٦١٧٣: ٦١٧٥)، وفي «الأدب المفرد» (٩٥٨) قال: حدثنا أبو اليمان، قال: أخبرنا شعيب. وفي ٤/٦٤(٣٠٣٣) تعليقا، قال: قال الليث: حدثني عقيل. وفي ٤/٧٠ و٧١(٣٠٥٥: ٣٠٥٧) قال: حدثنا عبد الله بن محمد، قال: حدثنا هشام، قال: أخبرنا معمر. وفي ٨/١٢٦(٦٦١٨) قال: حدثنا علي بن حفص، وبشر بن محمد، قالا: أخبرنا عبد الله، قال: أخبرنا معمر. وفي ٩/٦٠(٧١٢٧) قال: حدثنا عبد العزيز بن عبد الله، قال: حدثنا إبراهيم، عن صالح. و«مسلم» ٨/١٩٢ و١٩٣(٧٤٦١: ٧٤٦٣) قال: حدثني حرملة بن يحيى بن عبد الله بن حرملة بن عمران التجيبي، قال: أخبرني ابن وهب، قال: أخبرني يونس. وفي ٨/١٩٣(٧٤٦٥) قال: حدثنا الحسن بن علي الحلواني، وعبد بن حميد، قالا: حدثنا يعقوب، وهو ابن إبراهيم بن سعد، قال: حدثنا أبي، عن صالح. وفي (٧٤٦٦) قال: وحدثنا عبد بن حميد، وسلمة بن شبيب، جميعا عن عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر. و«أبو داود» (٤٣٢٩) قال: حدثنا أبو عاصم، خشيش بن أصرم، قال: حدثنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر. وفي (٤٧٥٧) قال: حدثنا مخلد بن خالد، قال: حدثنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر. و«الترمذي» (٢٢٣٥ و٢٢٤٩) قال: حدثنا عبد بن حميد، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر. و«ابن حبان» (٦٧٨٥) قال: أخبرنا محمد بن الحسن بن قتيبة، قال: حدثنا حرملة بن يحيى، قال: حدثنا ابن وهب، قال: أخبرنا يونس.

خمستهم (معمر بن راشد، وصالح بن كيسان، وشعيب بن أبي حمزة، ويونس بن يزيد، وعقيل بن خالد) عن ابن شهاب الزهري، عن سالم بن عبد الله، فذكره

(٢) البيت من قصيدة للفرزدق يفتخر فيها بمدح يزيد بن عبد الملك وهو من البسيط.

بِالْبَاعِثِ الْوَارِثِ الأَمْواتِ قَدْ ضَمِنَتْ إِيَّاهُمُ الأَرْضُ في دَهْرِ الدَّهَارِيرِ

وبيزيدهم قوله[1]: [البسيط]

=

الشرح: "الباعث" الذي يبعث الأموات ويحييهم بعد فنائهم "الوارث" الذي ترجع إليه الأملاك بعد فناء الملاك "قد ضمنت" بكسر الميم المخففة بمعنى تضمنت أي اشتملت عليهم أو بمعنى كفلت، كأنها تكفلت بأبدانهم، "دهر الدهارير" الشدائد، وفي القاموس وهو أول الدهر في الزمن لماضي بلا واحد.

المعنى: أقسمت بالذي يرث الأموات ويبعثهم بعد فنائهم وقد شملتهم الأرض في أزمان الشدائد والمقسم عليه في الأبيات بعده.

الإعراب: بالباعث: جار ومجرور متعلق بقوله حلفت في البيت قبله، "الوارث" يحتمل أن يكون منصوب بالفتحة الظاهرة على أن الوصفين اللذين هما الباعث والوارث تنازعاه وأعمل فيه أحدهما ويحتمل أن يكون مجرورًا بالكسرة الظاهرة بإضافة أحد الوصفين، "قد" حرف تحقيق، "ضمنت" فعل ماض والتاء للتأنيث، "إياهم" مفعول به، "الأرض" فاعل، "في دهر" جار ومجرور متعلق بضمنت، "الدهارير" مضاف إليه لدهر، وجملة ضمن وفاعله في محل نصب على الحال من الأدوات، أو في محل نصب أو جر صفة للأموات أيضا؛ لأن "أل" الداخلة على الأموات جنسية. وبدخول أل الجنسية معرفة لفظًا نكرة معنى فإن راعيت لفظه جعلت الجملة التي بعده حالاً فهي في محل نصب، وإن نظرت إلى معناه جعلت الجملة صفة فمحلها تابع للموصوف وهذا الموصوف كما عرفت إما مجرور بإضافة أحد الوصفين وإما منصوب على أنه مفعول به لأحدهما لا جرم إذا جعلت الجملة صفة كانت إما في محل جر وإما في محل نصب.

الشاهد: في "إياهم" حيث فصل الضمير المنصوب لأجل الضرورة فإن الأصل والقياس أن يقال ضمنتهم.

مواضعه: ذكره من شراح الألفية: ابن الناظم ص٢٤ وابن هشام ١/ ٦٦ وابن عقيل ١/ ٥٤ والشاطبي وداود، والسندوبي والأشموني في ١/ ٥١، والمكودي ص١٧، والسيوطي ص١٦ وذكره أيضًا في همع الهوامع ١/ ٦٢، والخصائص ١/ ٣٠٧، ١/ ١٩٥، والإنصاف ٢/ ٤٠٩.

(١) المعنى: إذا سمع أصحابي صفات قومي، مدحوهم، وزادوني حبًّا فيهم "أي في قومي"، وقد اضطر الشاعر إلى أن يقول "يزيدهم حبًّا إِلَيَّ هم" بدلاً من أن يقول: "يزيدونهم حبًّا إليّ"، ففصل الضمير "هم" الثاني، بدلاً من واو الجماعة؛ لضرورة الشعر. انظر: ديوان الحماسة ٢/١٥٣.

وقال البغدادي في شرح أبيات مغني اللبيب ٢/٣٦٥: على أن ابن مالك قال: أصله يزيدون أنفسهم، فحذف أنفس فصار: يزيدونهم، ثم فصل الفاعل وهو الواو، فصار: " هم "، وأخر بعد المفعول، فصار: يزيدهم حبا إلي هم، فـ " هم " الأخيرة: فاعل، وهم الأولى في الأصل: مضافًا إليه، أو " أنفس " المحذوف هو المفعول المضاف، و " هم " في المواضع الثلاثة: ضمير قوم الشاعر، ولا يجوز أن يكون هم في يزيدهم مفعولا، وهم الأخيرة فاعلا. قال ابن مالك في " شرح التسهيل ": وظن بعضهم

وَمَا أُصَاحِبُ مِنْ قَوْمٍ فأذكُرَهُمْ إلا يَزِيدُهُمُ حُبًّا إِلَيَّ هُمُ

وإنما كانا من الضرورات لأنه فصل فيهما الضمير في غير موضع الفصل، ولولا الضرورة لقال: ضمنتهم، ويزيدونهم، والواو في يزيدونهم عائدة على قوله: قوم، وهم المتصل بيزيد عائد على المفارقين.

=

أن هذا جائز في غير الشعر، لأن قائله لو قال: يزيدونهم، لصح، فيجعل المتصل وهو الواو فاعلا، والمنفصل توكيدا، وهذا وهم، لأن ذلك جمع بين ضميرين متصلين لمسمى واحد، أحدهما فاعل والآخر مفعول، وذلك لا يكون في غير فعل قلبي. انتهى.

قال أبو حيان: الذي ظنه هذا الظن صحيح، وما رد به المصنف فاسد، لأنه اعتقد أن الفاعل بيزيد هو المفعول به، وليس كذلك، بل الفاعل بيزيد عائد على قوم، " وهم " المتصل بيزيد عائد على من سبق ذكره في الشعر من الذين فارقهم، فاختلف مدلولا الفاعل والمفعول. انتهى.

وهذا هو الحق لا شبهة فيه، وإليه أشار ابن عصفور في كتاب "الضرائر" قال: ومنه وضع ضمير الرفع المنفصل بدل ضمير الرفع المتصل.

obeikandi.com

[فصل
في تقديم وتأخير مُفَسِّر ضمير الغائب]

(فصل: الأصل تقديم مُفَسِّر ضمير الغائب) وذلك ليعلم المعني بالضمير عند ذكره.

(ولا يكون) أي مفسر ضمير الغائب.

(غير الأقرب إلا بدليل) فإذا قلت: لقيت زيدًا وعمرًا يضحك.

فالضمير في يضحك عائد على عمرو، ولا يعود على زيد إلا بدليل، ومنه قوله تعالى: ﴿إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِ النُّبُوَّةَ وَالْكِتَابَ﴾ [العنكبوت: ٢٨]. فالضمير في ذريته عائد على إبراهيم لا على إسحاق ولا على يعقوب. لأن المحدث عنه من أول القصة إلى آخرها إبراهيم.

(وهو) أي المفسر.

(إما مصرح بلفظه) نحو: زيد لقيته.

(أو مستغنى عنه بحضور مدلوله حسا) كقوله تعالى: ﴿قَالَ هِيَ رَاوَدَتْنِي عَنْ نَفْسِي﴾ [يوسف: ٢٦]، وقوله: ﴿يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ﴾ [القصص: ٢٦]، فاستغنى بحضور ما يعود عليه الضمير في: قال هي، وهاء استأجره عن ذكره لفظًا.

(أو علما) كقوله تعالى: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾ [القدر: ١] أي القرآن، فالمفسر مستغنى عن ذكره بحضور مدلوله علما.

(أو بذكر ما هو له جزء) كقوله[1]: [الطويل]

أَمَاوِيُّ مَا يُغْنِي الثراءُ عَنِ الفَتَى ... إذا حَشْرَجَتْ يوماً، وضَاقَ بها الصَّدرُ

فالضمير في حشرجت عائد على النفس، وذكر الفتى مغن عن ذكرها لأنها جزؤه.

---

(١) البيت لحاتم الطائي.

قال ابن مالك في شرح التسهيل: ذكر الفتى مُغْنٍ عن ذكر النفس لأنها جزؤه، فعاد إليها فاعل حشرجت والضمير المجرور بالباء، ومن هذا قولهم: من كَذَب كان شرًّا له، فأُضْمِر في كان ضمير الكذب لأنه جزء مدلول كَذَب.

انظر: لباب الآداب لأسامة بن منقذ ١/ ٣٨، والعمدة في محاسن الشعر وآدابه ١ /٢٠٦، ولباب الآداب للثعالبي ١ /٣٤، وزهر الآداب وثمر الألباب ١ /٣٢٠، والحماسة البصرية ١ /١٣٨، والمثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ١ /١٨٢، ونهاية الأرب في فنون الأدب ١ /٢٦٩، والأغاني ٤ /٤٩٥.

(أو كل) كقوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلا يُنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ [التوبة: ٣٤]، فالذهب والفضة بعض المكنوزات، فأغنى ذكرهما عن ذكر الجميع، حتى كأنه قال: إن الذين يكنزون أصناف ما يكنز ولا ينفقونها.

(أو نظير) نحو: عندي درهم ونصفه، أي ونصف درهم آخر، قيل ومنه[١]: [الطويل]

وكُلُّ أُنَاسٍ قَارَبُوا قَيْدَ فَحْلِهِمْ ونَحْنُ خَلَعْنَا قَيْدَهُ فَهْوَ سَارِبُ

أي قيد فحلنا.

(أو مصاحب بوجه ما) وذلك كالاستغناء بمستلزم عن مستلزم كقوله تعالى: ﴿فَمَنْ عُفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَاتِّبَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ وَأَدَاءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَانٍ﴾ [البقرة: ١٧٨]. فعفي يستلزم عافيًا، فالضمير في إليه عائد عليه، ومنه قوله[٢]: [الطويل]

لَكَالرَّجُلِ الحادِي وقد تَلَعَ الضُّحَى وطَيْرُ المَنايا فَوْقَهُنَّ أَوَاقِعُ

فالحادي يستلزم إبلا محدوة، فضمير فوقهن عائد على الإبل. وتلع بمعنى ارتفع، يقال: تلع النهار ارتفع، ويروى: متع، يقال: متع النهار يمتع إذا ارتفع وطال.

(وقد يقدم الضمير المكمل معمول فعل أو شبهه على مفسر صريح كثيرًا إن كان المعمول مؤخر الرتبة) وذلك نحو: غلامه ضرب زيد، ومنه قولهم: في بيته الحكم، ونحو: ضرب غلامه زيد، ومنه قوله تعالى: ﴿فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً مُوسَى﴾ [طه:٦٧] ونحو: غلام أخيه ضرب زيد، ومنه[٣]: [الرمل]

شَرُّ يَوْمَيْهَا وَأَغْوَاهُ لَهَا رَكِبَتْ عَنْزٌ بِحَدْجٍ جَمَلا

شر يوميها ظرف لركبت، وهذا كله داخل تحت قوله: المكمل معمول فعل، وعنز في قوله: ركبت عنز امرأة من طسم، وطسم قبيلة من عاد كانوا وانقرضوا، ويقال: إن عنزا أخذت سبية، فحملوها في حدج بالكسر، وهو مركب من مراكب النساء، وألطفوها بالقول والفعل، فقيل: هذه أكرم النساء فقالت: هذا شر يومي، أي حين صرت أكرم السباء. ومثال المكمل معمول شبه الفعل: أضارب غلامه أو غلام أخيه زيد؟

---

(١) انظر: شرح أبيات مغني اللبيب للبغدادي ٣/٣٠٢.

(٢) انظر: شرح التسهيل ١/ ٢٧، ٢/ ١٥٨، اللسان ١٠/ ٢٨٥ العيني ٣/ ٥٢٤، الأشموني ٢/ ٢٨٤، ابن عقيل ٢/ ١٨٤ الدرر اللوامع ٢/ ١٢٥ اللسان ١٦/ ١٤١

(٣) انظر: الأمثال لابن سلام ١/١١٣، والعقد الفريد ١/٢٤٩، وفصل المقال ١/١١٥.

(وقليلاً إن كان مقدمها) نحو[١]: [الطويل]

كَسَا حِلْمُهُ ذا الحِلمِ أَثْوَابَ سُؤدَدٍ وَرَقَّى نداه ذَا النَّدَى فِي ذُرَى المَجْدِ

والمصنف في إجازته هذه المسألة تابع لابن جني، وأجازها قبلهما الأخفش من البصريين، وأبو عبد الله الطوال من الكوفيين، وخص بعضهم جوازها بالشعر، وأجازها بعضهم مع عود الضمير على ما اتصل بالمفعول نحو: ضرب غلامها عبد هند، والمشهور فيها المنع مطلقًا، ومثالها مع شبه الفعل: أضارب غلامها هندا؟ أز غلامها عبد هند؟

(وشاركه صاحب الضمير في عامله) وذلك كالبيت والمثال المتقدم. واحترز من أن لا يشاركه صاحب الضميرفي العامل، فإن المسألة تكون ممنوعة نحو: ضرب غلامها جار هند. فغلام مرفوع بضرب، وهند مخفوض بالإضافة، فلم يشترك ما اتصل به الضمير وما عاد عليه الضمير في العامل.

(ويتقدم أيضًا غير منوي التأخير إن جر برب) كقوله[٢]: [البسيط]

وَاهٍ رَأَيْتُ وَشِيكًا صَدْعَ أَعْظُمِهِ وَرُبَّهُ عَطِبًا أَنْقَذْتَ مِنْ عَطَبِهْ

(أو رفع بنعم) كقوله[٣]: [البسيط]

نِعْمَ امْرَأً هَرِمٌ لَمْ تَعْرُ نَائِبَةٌ إلا وكَانَ لمُرْتَاعٍ بِهَا وَزَرَا

(أو شبهها) نحو: بئس رجلاً زيد، وظرف رجلاً زيد.

---

(١) ذكره العيني "٢/ ٤٩٩" ولم ينسبه ولم يعرف قائله.

(٢) قال العيني: أنشده ثعلب ولم يعزه إلى قائله.

الشرح: "واه" من وها الحائط، إذا ضعف وهمّ بالسقوط، "رأبت" أصلحت وشعبت، "وشيكا" -بفتح الواو وكسر الشين- سريعا، "صدع أعظمه" الصدع: الشق، "عطبا" هو صفة مشبهة على وزن فعل -بفتح الفاء وكسر العين- أي: هالكا، "من عطبه" مصدر على وزن فَعَل بفتحتين.

المعنى: رب شخص ضعيف أشرف على الهلاك والسقوط، فجبرت كسره ورشت جناحه.

الشاهد: في "وربه عطبا" حيث جرت "رب" الضمير وهو شاذ.

انظر: ابن الناظم ص١٤٨، وابن عقيل ٢/ ٩، والأشموني ٢/ ٢٥٨.

(٣) البيت لزهير، انظر: شرح ابن عقيل ١/ ٦٥٩.

تعر: تنزل، و المرتاع: الخائف. الوزر: الملجأ. يمدح الهرم ابن سنان بأنه ملجأ كل خائف و غياث كل ملهوف.

(أو بأول المتنازعين) كقوله[1]: [الطويل]

جَفَوْنِي وَلَمْ أَجْفُ الأخِلاءَ إِنَّنِي لغَيْرِ جَمِيلٍ مِنْ خَلِيلِي مُهْمَلُ

(أو أبدل منه المفسر) نحو: ما حكى عن الكسائي: اللهم صل عليه الرءوف الرحيم. وهذه المسألة أجازها الأخفش، وهو الصحيح، ومنعها غيره.

(أو جعل خبره) كقوله تعالى: ﴿إِنْ هِيَ إِلا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا﴾ [المؤمنون: ٣٧] أي إن الحياة إلا حياتنا الدنيا. قيل ومنه: هي النفس تتحمل ما حملت، وهي العرب تقول ما شاءت.

(أو كان المسمى ضمير الشأن عند البصريين) نحو: هو زيد قائم. ويسمونه ضمير الشأن إذا كان مذكرًا كهذا المثال، وضمير القصة إذا كان مؤنثًا نحو: هي هند قائمة.

(وضمير المجهول عند الكوفيين) وسموه مجهولاً لأنه لا يدرى عندهم ما يعود عليه.

---

(١) قال العيني: أنشده الفراء ولم يعزه إلى أحد.

الشرح: "جفوني" فعل ماض من الجفاء مسند لواو الجماعة، والجفاء: أن تفعل بغيرك ما يسوءه أن تترك مودته، وتقول: جفاه يجفوه جفاء وجفوة، "الأخلاء" جمع خليل وهو كالصديق وزنا ومعنى، "جميل" الشيء الحسن من الجمال وهو الحسن، "مهمل" اسم فاعل من الإهمال وفعله أهمل، يقال: أهملت الشيء، إذا خليت بينه وبين نفسه.

المعنى: أن الأصدقاء لم يلتزموا واجب الصداقة من البر والوفاء وعدم تتبع هفوات الصديق، أما أنا فقد التزمت برهم، ولم أنظر إلا للحسن من أفعالهم.

الإعراب: "جفوني" فعل ماضٍ وواو الجماعة فاعله والنون للوقاية وياء المتكلم مفعول به، "ولم" الواو عاطفة، ولم حرف نفي وجزم وقلب، "أجف" فعل مضارع مجزوم بلم وعلامة جزمه حذف الواو وفاعله ضمير مستتر فيه وجوبا تقديره أنا، "الأخلاء" مفعول به منصوب بالفتحة الظاهرة.

"إنني" إن حرف توكيد ونصب والنون للوقاية وياء المتكلم اسمها، "لغير" جار ومجرور متعلق بقوله: مهمل، "جميل" مضاف إليه مجرور بالكسرة الظاهرة، "من" حرف جر، "خليلي" مجرور بمن وعلامة جره كسرة مقدرة على ما قبل ياء المتكلم والياء مضاف إليه، "مهمل" خبر إن مرفوع بالضمة الظاهرة.

الشاهد: في "جفوني ولم أجف الأخلاء". حيث أعمل الثاني وهو "لم أجف" في "الأخلاء" فنصبه على أنه مفعول به، وأعمل الأول وهو "جفوني" في ضمير وهو واو الجماعة. فلزم على ذلك أن يعود الضمير على متأخر. ودل الشاهد على أن عود الضمير المرفوع على متأخر جائز في هذا الباب.

انظر: التصريح (١/ ٣٢١)، والهمع (١/ ١٠٩) والدرر (١/ ٤٥) والعيني (٣/ ١٤) وشرح ابن الناظم (١٠٥) وشرح ابن هشام (٢/ ٢٨) وشرح الأشموني (١/٢٠٤).

[فصل في ضمير الشأن]

(ولا يفسر إلا بجملة) وهذا مذهب البصريين، فلا يفسر بمفرد، خلافًا لمن خالف كما سيأتي.

(خبرية) فلا يفسر بجملة طلبية ولا إنشائية، فلا يقال: هو اضرب زيدًا، ولا: هو والله لأفعلن كذا، وفيه نظر.

(مصرح بجزءيها) فلو حذف جزء منها امتنعت المسألة عند البصريين.

(خلافًا للكوفيين في نحو: ظننته قائمًا زيد) ووافقهم أبو الحسن، فيجعلون الهاء ضمير الشأن، وقائما مفعولاً ثانيا لظننت، ويرفعون زيدًا بقائم، ويفسرون بقائم ومرفوعه ضمير الشأن، ففسروا ضمير الشأن بمفرد، لأن اسم الفاعل مع فاعله مفرد وتفسير ضمير الشأن بمفرد ممنوع إذ لم يثبت، وأما هذه المسألة فإن سمع نظيرها خرج على أن زيدًا مبتدأ مؤخر، وظننته قائمًا خبره، والهاء مفعول ظننت عائدة على زيد، وهذا هو السابق إلى الفهم.

(وإنه ضرب أو قام) أجازها الكوفيون على حذف المسند إليه من غير أداة ولا إضمار، ومنعهما البصريون لما سبق أنه لا يخبر عن ضمير الشأن إلا بجملة مصرح بجزءيها، وعلته أن الكلام لما افتتح بضمير الشأن دل على ذلك على الاعتناء بالمحدث عنه، والحذف مناف للاعتناء.

(وإفراده لازم) وذلك لأن مفسره مضمون الجملة، وهو مفرد لأنه نسبة الحكم لمحكوم عليه.

(وكذا تذكيره) فتقول: إنه زيد قائم، ولا يجوز: إنها زيد قائم. والمنقول عن البصريين جواز ذلك لإرادة القصة، وعن الكوفيين المنع.

(ما لم يله مؤنث) نحو: إنها جاريتاك ذاهبتان، وإنها نساؤك ذاهبات.

(أو مذكر شبيه به مؤنث) نحو: إنها قمر جاريتك.

(أو فعل بعلامة تأنيث) كقوله تعالى: ﴿فَإِنَّهَا لا تَعْمَى الأَبْصَارُ﴾ [الحج: ٤٦].

(فيرجع تأنيثه باعتبار القصة على تذكيره باعتبار الشأن) فيجوز في هذه المسائل الثلاث التذكير والتأنيث، لكن الراجح التأنيث، لأن فيه مشاكله تحسن اللفظ ولا يختلف المعنى بذلك، إذ القصة والشأن بمعنى واحد.

ومن التذكير[١]: [الطويل]

وإلا يكُنْ لحمٌ غَريضٌ فإنَّهُ تُكبُّ على أفواهِهِنَّ الغرائرُ

يقال: لحم غريض أي طري، يقال: غرض الشيء غرضًا مثل صغر صغرًا، فهو غريض أي طري.

(ويبرز) أي ضمير الشأن.

(مبتدأ) نحو: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ [الإخلاص: ١] في أظهر الاحتمالين فيه.

(واسم ما) كقوله[٢]:

وما هو من يَأسو الكُلُوم ويُتَّقَي به نائباتُ الدهر، كالدائم البُخْل

(ومنصوبًا في بابي إن وظن) نحو قوله تعالى: ﴿وَأَنَّهُ لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ﴾ [الجن: ١٩]، ونحو: [البسيط]

عَلِمْتُه الحَقَّ لا يَخْفَى عَلَى أَحَدٍ فَكُنْ مُحِقًّا تَنَلْ مَا شِئْتَ مِنْ ظَفَرِ

(ويستكن في بابي كان وكاد) كقول الشاعر[٣]: [الطويل]

إِذَا مُتَّ كَانَ النَّاسُ صِنْفَانِ شَامِتٌ وَآخَرُ مُثْنٍ بِالَّذِي كُنْتَ أَصْنَعُ

---

(١) من قصيدة يرثي بها أبو طالب أبا أمية بن المغيرة "الديوان ص ١١".

الغريض: الطري من اللحم. الغرائر: الأعدال يكون فيها الدقيق والحنطة وغيرهما.

(٢) انظر: همع الهوامع ١/٢٧٤، وشرح التسهيل ١/١٦٦.

(٣) هذا البيت للعجير السلولي، ينسب إلى بني سلول، وهو حي من أحياء العرب.

وعجير: اسم منقول، ويحتمل أن يكون تصغير عجر، من قولهم: عجر عنقه، إذا لواها، ويحتمل أن يكون مصغراً مرخماً من أعجر وهو الناتئ السرة.

وأما سلول: فاسم مرتجل غير منقول.

ويروى: مِت ومُت بكسر الميم وضمها.

ويروى: صنفان وصنفين ونصفين فمن رفع أضمر في كان الأمر والشأن، والناس صنفان: مبتدأ وخبر، في موضع خبر كان ومن نصب جعل الناس اسم كان، وصنفين خبرها، ولا شاهد فيه على هذه الرواية.

وشامت، وآخر: مرتفعان على خبر مبتدأ مضمر، كأنه فسر الصنفين، فقال: هما شامت، وآخر مثن، ويجوز أن يرفع شامت على البدل من الصنفين.

ويجوز أن يكون التقدير: أحدهما شامت، والآخر مثن.

انظر: الحلل في شرح أبيات الجمل ١/١٠٠، وخزانة الأدب ٩/٧٥، والكتاب ١/١١٥.

ونحو[1]: [البسيط]

هِـي الشَّـفَاءُ لِـدَائِي لَـو ظَفِـرتُ بهـا ولَـيْسَ مِنْهـا شِـفَاءُ الـدَّاءِ مَبْـذُولُ

وكقراءة حمزة وحفص: ﴿مِنْ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِنْهُمْ﴾ [التوبة: ١١٧] بالياء المثناة من تحت. ففي كاد ضمير الأمر، ويزيغ قلوب فعل وفاعل خبر كاد، ولا يجوز رفع قلوب بكاد ويكون يزيغ خبر كاد والنية به التأخير، لأنه كان يجب أن يكون بالتاء المثناة من فوق، إذا لا يجوز: القلوب يزيغ بالياء إلا في الشعر.

(١) هذا البيت لهشام أخي ذي الرمة.

قال البغدادي ٣٧٢/٣: على أنَّ اسم (ليس) ضمير الشأن، والجملة بعدها خبرها ومنها: متعلق بمبذول. وأورده سيبويه في باب الإضمار في ليس من أوائل كتابه قال: الإضمار فيها كالإضمار في (إنَّ) إذا قلت: إنه من يأتنا نأته، ومن ذلك قول العرب: (ليس خلق الله مِثْلَه...) إلى أن قال بعد أبيات، وقال هشام أخو ذي الرمة: هي الشفاء لدائي. البيت. ثم أورده ثانيًا كذلك بعد أوراق يسيرة في باب حروف أجريت مجرى حروف الاستفهام، وأورد بعده قولهم: (ليس الطيب إلا المسكُ) وتكلم عليه.

قال ابن خلف: الشاهد فيه أنه جعل في (ليس) ضمير الأمر والشأن، والجملة التي بعد ليس في موضع خبرها، وفي (مبذول) ضمير يرجع إلى المبتدأ، ويجوز أن تجعل ليس بمنزلة ما لا يعمل شيئًا وهي لغة لبعض العرب والباء متعلقة بظفرت، ومن بمبذول، ويجوز في (لو) أن تكون للشرط، والجواب محذوف، والتقدير: اشتفيت،فأغنى ما تقدم عن ذكره، ويجوز أن تكون للتمني، كأنه قال: يا ليتني ظفرت بها أو برؤيتها والاجتماع معها وليس تبذل لي شيئًا أشتفي به من نظرة أو سلام، وإنما يعني أنه قد انقطع طمعه منها. انتهى. وهذا كله مأخوذ من كلام ابن السيد في شرح أبيات الجمل.

انظر: المقتضب ١٠١/٤، ومغني اللبيب ٣٨٩/١، والجمل في النحو ١٤٦/١، والكتاب لسيبويه ١٤٧/١، والجليس الصالح ١٨١/١، ومصارع العشاق ١٧٧/١.

[بناء الضمائر]

(ويُبْنَى المضمر لشبهه بالحرف وضعًا) وذلك كالتاء في ضربت، و " نا " في ضربنا، فبناء هذا النوع واجب لكونه مشبها بالحرف في وضه على حرف واحد أو على حرفين، وحمل باقي المضمرات عليه ليجري الباب على سنن واحد.

(وافتقارًا) لأن المضمر مفتقر إلى ما يفسره ويعين من عاد إليه بمشاهدة أو غيرها.

(وجمودًا) والمراد بالجمود عدم التصرف في لفظه بوجه ما حتى بالتصغير وبأن يوصف أو يوصف به كاسم الإشارة.

(أو للاستغناء باختلاف صيغة لاختلاف المعاني) فللمتكلم في الرفع تاء مضمومة، وفي غيره ياء، وللمخاطب تاء مفتوحة، وفي غيره كاف مفتوحة في التذكير ومكسورة في التأنيث، فأعني ذلك من إعراب الضمير لحصول الامتياز به

(وأعلاها اختصاصا ما للمتكلم، وأدناها ما للغائب) فأنا ونحوه أخص من أنت ونحوه، وأنت ونحوه أخص من هو ونحوه، وذلك لقلة الاشتراك.

(ويغلب الأخص في الاجتماع) فتقول: أنا وأنت فعلنا، ولا تقول: فعلتما، وأنت وهو فعلتما، ولا تقول: فعلا.

[فصل:
في ضمير الفصل]

(فصل): (من المضمرات المسمى عند البصريين فصلا) وسموه بذلك، قيل: لأنه فصل به بين الخبر والنعت، وقيل لأنه فصل به بين المبتدأ والخبر، وقيل لأنه فصل به بين الخبر والتابع. فالإتيان به يوضح كون الثاني خبرًا تابعا لما قبله.

(وعند الكوفيين عمادًا) وسموه بذلك لأنه يعتمد عليه في الفائدة، إذ يتبين به أن الثاني ليس بتابع للأول، وإنما هو خبر، وبعض الكوفيين يسميه دعامة، لأنه يدعم به الكلام أي يقوى ويؤكد.

(ويقع بلفظ المرفوع المنفصل) نحو: زيد هو القائم. ومذهب أكثر النحويين وصححه ابن عصفور، أنه حرف، وصار هنا حرفا كما أن الكاف في أكرمك تصير حرفا مع " ذلك " وأخواته، وذهب الخليل وغيره، ونقل عن البصريين، إلى أنه اسم مضمر لدلالته على مسمى، وهو اختيار المصنف لعده إياه من المضمرات.

(مطابقًا لمعرفة قبل) نحو: ظننت زيدًا هو الفاضل، والزيدين هما الفاضلين، والزيدين هم الفاضلين، وهندا هي الفاضلة، والهندات هن الفضليات، وفهم منه أنه لا يجوز أن تكون قبله نكرة، فلا يجوز، ما ظننت أحدًا هو القائم، وهذا مذهب البصريين، وأجازها الفراء وهشام.

(باقي الابتداء أو منسوخه) باقي ومنسوخ صفتان لمعرفة في قوله: " لمعرفة قبل "، والأول نحو: زيد هو القائم، والثاني: ظننت زيدًا هو القائم، وإن زيدًا هو القائم، وكان زيد هو القائم.

(ذي خبر بعد) صفة لمعرفة.

(معرفة) صفة لخبر كالقائم في المثل السابقة ونحو: إن كان زيد لهو أخاك.

(أو كمعرفة في امتناع دخول الألف واللام عليه) نحو: خي منك أو مثلك فتقول: كان زيد لهو خيرًا منك أو مثلك، فيجوز كون " هو ". فصلا لأن هذه النكرة أشبهت المعرفة في أنها لا تقبل الألف واللام، فإن كانت النكرة تقبل الألف واللام امتنت المسألة، فلا تقول، كان زيد هو منطلقا. نص على ذلك سيبويه، وكأنها مجمع عليها، إلا أن الصفار حكى أن بعضهم أجاز الفصل في نحو: لا رجل هو منطلق، على حد: إن زيدًا هو القائم.

(وأجاز بعضهم وقوعه بين نكرتين كمعرفتين) أي في امتناع لحاق " ال " بكل منهما، فتقول: ما أظن أحدًا هو خيرًا منك، وما أظن أحدًا هو مثلك، بنصب خير ومثل، حكاه سيبويه عن أهل المدينة، قال: وزعم يونس أن أبا عمرو جعله لحنا.

(وربما وقع بين حال وصاحبها) حكى الأخفش أن بعض العرب يقول: ضربت زيدًا هو ضاحكا، وعلى هذه اللغة قرأ بعضهم: ﴿هَـؤُلاءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ﴾ [هود:٧٨] بنصب أطهر، وأجاز عيسى: هذا زيد هو خيرًا منك، وقرأ: ﴿هُنَّ أَطْهَرُ﴾ بالنصب، وهذا لحن عند أبي عمرو والخليل وسيبويه.

(وربما وقع بلفظ الغيبة بعد حاضر قائم مقام مضاف) كقوله[1]: [الوافر]

وَكَـأَيِّنْ بِالأَبَـاطِحِ مِـنْ صَـدِيقٍ يَرَانِـي لَـوْ أُصِـبْتُ هُـوَ الْمُصَـابا

فالياء مفعول " يراني " الأول، والمصاب المفعول الثاني، " وهو " فصل، وحقه المطابقة لما قبله، ولم يطابق هنا لأنه غائب والتاء للمتكلم، فخرج على حذف مضاف، والتقدير: يرى مصابي هو المصاب، وحينئذ يكون مطابقا، ثم حذف المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه فصار: يراني.

(ولا يتقدم مع الخبر المقدم، خلافًا للكسائي) فلا تقول: هو القائم زيد، ولا: هو القائم كان زيد، ولا: هو القائم ظننت زيدًا، وحكى الفراء وغيره عن الكسائي إجازة ذلك، وحكى عنه هشام المنع، وهو قول الجمهور ومنهم هشام والفراء.

(ولا موضع له من الإعراب على الأصح) أي هو اسم ولا موضع له من الإعراب، وهذا مذهب البصريين ومنهم الخليل، وذلك لأنه لو كان له موضع لطابق في الإعراب ما قبله أو ما بعده نحو: ظننت زيدًا إياه القائم. وذهب الكسائي إلى أن موضعه كموضع ما بعده، ففي قولك: زيد هو القائم " هو " في موضع رفع، وفي قولك: كان زيد هوو القائم " هو " في موضع نصب، وذهب الفراء إلى أن موضعه كموضع ما قبله، ففي

---

(١) هو لجرير.

والشّاهدُ فيه: (وكائن بالأباطح) حيث جاءت (كَأَيِّنْ) على لغة التّخفيف.

انظر: الإيضاح ١٨٧، وأمالي ابن الشّجريّ ١٦٠/١، وشرح شواهد الإيضاح ٢٠٠، وشرح المفصّل ١١٠/٣، ١٣٥/٤، والمقرّب ١١٩/١، ورصف المباني ٢٠٩، ٢٨١، والمغني ٦٤٣، وشرح شواهد المغني ٨٧٥/٢، والأشمونيّ ٨٧/٤، والخزانة ٣٩٧/٥، والدّيوان ٢٤٤/١.

قولك: زيد هو القائم " هو " في موضع رفع، وفي: ظننت زيدًا هو القائم " هو " في موضع نصب.

(وإنما تتعين فصليته إذا وليه منصوب وقرن باللام) نحو: إن كان زيد لهو القائم، فيتعين هنا كونه فصلا، إذ لا يمكن جعله مبتدأ لنصب ما بعده، ولا بدلاً لدخول اللام عليه، فلو لم يله منصوب لم تتعيين الفصلية، بل يجوز كونه مبتدأ نحو: إن زيدًا لهو القائم، وزيد هو القائم، وكذا إذا وليه منصوب ولم يقرن باللام وكان ما قبله غير منصوب نحو: كان زيد هو القائم، لجواز كونه بدلاً.

(أو ولي ظاهرًا) نحو: ظننت زيدًا هو القائم، فالفصلية هنا متعينة أيضًا، لامتناع الابتدائية لنصب ما بعده، والبدلية لنصب ما قبله. ويحتاج المصنف أن يقول: أو ولي ظاهرًا منصوبًا، لأنه إن لم يكن الظاهر الذي وليه منصوبًا كالذي بعده لم تتعين الفصلية نحو: كان زيد هو القائم، إذ يجوز كون " هو " بدلاً كما سبق. والحاصل أن الفصلية متعينة إذا وليه منصوب وقرن باللام نحو: إن كان زيد لهو القائم، وإذا وليه منصوب وولي ظاهرًا منصوبًا نحو: ظننت زيدًا هو القائم، وما عدا هذين لا يتعين فيه الفصلية، بل يحتمل مع الفصلية الابتدائية في بعض نحو: إن زيدًا هو القائم، وهي والبدلية في بعض نحو: زيد هو القائم، والتأكيد في بعض نحو: ظننتك أنت الفاضل.

(وهو مبتدأ مخبر عنه بما بعده عند كثير من العرب) يعني أن بعضهم يرفع هذا المضمر على الابتدائية ويخبر عنه بما بعده. قال سيبويه: بلغنا أن رؤبة كان يقول: أظن زيدًا هو خير منك، برفع خير، وحكى الجرمي أن الرفع لغة تميم. وحكى عن أبي زيد أنه سمعهم يقرؤون: ﴿تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خيرًا وَأَعْظَمَ أَجْرًا﴾ [المزمل: ٢٠].